كلام البطريرك يوسف اسطفان ملخصاً وجاء مثله في كتاب المطران اسطفان عواد ولا نرى حاجة الى الزيادة على ذلك

الفصل الثالث

﴿ في براءة المارونين والموارنة من بدعة المشيئة الواحدة ﴾

﴿ عـد ١٧ ﴾

﴿ في براءة القديس مارون الناسك من هذه البدعة ﴾

ان براءة القديس مارون الرئيس من بدعة المشيئة الواحدة اصبحت في هذا العصر حقيقة مقررة يخجل كل من كان له اقل الملم بالتاريخ ان يتهمه بهذه البدعة لئلا يثبت جهله بهذا الاتهام ولا ينقص من كرامة هذا القديس شيئاً فمن الحقائق المقررة باجماع المؤرخين ان القديس يوحنا فم الذهب توفاه الله في اوائل القرن الخامس وفي جملة رسائله الرسالة السادسة والثلاثون منفذة الى القديس مارون وقد ترجمناها بحروفها (في عدد ٦٤٢) نقلاً عن اصلها في كتب فم الذهب التي طبعها الاب مين وفم الذهب كان في اواخر القرن الرابع واوائل الخامس ثم من هذه الحقائق المجمع عليها ان توادوريطس اسقف قورش كتب ترجمة القديس مارون في كتابه في النساك وقد ترجمنا كلامه بحروفه في العدد المذكور من كتابنا هذا نقلاً عن كتاب توادوريطس في طبعة الاب مين ومما لا خلاف فيه ان توادوريطس توفاه الله سنة ٤٥٨ ومن البديهي ان مارون كان قبله ومما لا خلاف فيه ايضاً ان بدعة المشيئة الواحدة نشأت في نحو سنة ٦٢٨ اي بعد وفاة القديس مارون بقرنين ونيف فاي منصف او اي عالم يتهمه ببدعة لم يكن لها عين ولا أثر

في الكنيسة الا بعده بقرنين نعم وجد من قال بذلك في اعصر الجهل وهو سعيد ابن البطريق البطريرك الاسكندري الملكي لكن روايته نفسها كفتنا مؤونة ردها فكانت مما قال فيه احد خطباء الفرنسيس ان بعض الاقوال يكفي لردها ذكرها وحده فان هذا البطريرك قال « كان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون قال ان لسيدنا يسوع المسيح طبيعة ومشيئة واحدة وافسد مقالة الناس . . . فسمي التابعون لدينه موارنة نسبة الى مارون ولما مات مارون بنى اهل حماه ديرًا سموه دير مارون » وقد ابنا بطلان هذا القول من نفسه في عدد ٦٦٨ ولا سيما ان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢ وتوفي سنة ٦٠٢ وهذا مجمع عليه والقديس مارون قضى نحبه سنة ٤١٠ فيكون بين ارتقاء موريق الى منصة الملك ووفاة القديس مارون مئة واثنتان وسبعون سنة وبين وفاة موريق سنة ٦٠٢ وظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ ست وعشرون سنة فبطلان قول سعيد ابن بطريق بين من الوجهين فلا مارون كان في ايام موريق ولا بدعة المشيئة الواحدة ظهرت في ايامه

ان مثل هذه الاغلاط في تاريخ سعيد بن بطريق كثير متواتر وقد اشار الى ذلك كثيرون من العلماء منهم لوقا هلستين في رسالته الى الكردينال انطونيوس وارينس حيث قال في تاريخ ابن البطريق « ان هذا الكتاب طبعه السلداني ويخالف في اشياء كثيرة ما كتبه مؤرخو ذلك القرن وعندما طالعته تبين لي نصه اعجمياً مفعماً بالخرافات . . . ولا فائدة منه البتة بل يبلبل عقول من اعتادوا تصديق الخزعبلات وايثارها على شهادة المؤرخين المحققين » وقال الاب فلوري (في مجلد ١٣ من تاريخه مقالة ٣ عد ٧) « ان تاريخ سعيد بطريرك اسكندرية . . . قد كتب فيه امورًا مضحكة وقد خلا كلامه من التدقيق حتى في ذكره احداث عصره » وقال الاب لكويان (في الفهرست المعلق بالمجلد ٣ من تاليفه المشرق

المسيحي) « من البين ان تاريخ سعيد هذا لا يستحق اقل تصديق فان تاليفه طام في كل محل منه بخزعبلات وترهات شنيعة ويشوش بذلك كل تواريخ القرون التي تقدمته » وقال دومينيكس منسى في حواشيه على تاريخ غرافيزون (مجلد ٤ مقالة ٥ صفحة ٧٠) « ان ترهات سعيد في التاريخ الاسكندري لم يفضح بطلانها الاتيوس فقط في ما كتبه على ما اشهره سلدانوس منها بل السمعاني الشهير ايضاً في مكتبته الشرقية مج ١ صفحة ٤٩٨ وقال غرافيزون نفسه في المجلد المذكور ان تاريخ سعيد مشحون بغوايات وحكايات كثيرة . وقال بروكوكيوس الذي ترجم هذا التاريخ الى اللاتينية وطبعه السلدافي في فاتحة ترجمته « انه يشتمل على خرافات كثيرة في الاخبار القديمة »

على اننا لم نرَ في كلام هؤلاء العلماء وعلمائنا الموارنة الا هذه الاحكام العامة ولم نطلع على امثلة لهذه الترهات او الخرافات كما سموها وليس لدينا كتاب سعيد بن البطريق لنتفقده بنفسنا ونورد مثالاً لاغلاطه فاجتزأنا ان نأخذ مثالاً لذلك من كلام لكويان في بطاركة انطاكية واورشليم حيث ذكر ابن البطريق . قال « ان جيورجيوس خلف مكدونيوس (في بطريركية انطاكية) في السنة الثالثة لخلافة عثمان ورقي في قسطنطينية واقام فيها خمس سنين ولم يأتِ الى انطاكية بل مات في قسطنطينية ودفن فيها » ولم يذكر احد من المحققين جيورجيوس هذا بل لم يذكروا بطريركاً بين مكدونيوس ومكاريوس اللذين ذكرهما ابن البطريق والسنة الثالثة لخلافة عثمان توافق سنة ٦٤٨ او سنة ٦٤٩ لانه بويع بالخلافة سنة ٢٤ للهجرة وهي سنة ٦٤٥ او سنة ٦٤٦ للميلاد وكان مكدونيوس حياً سنة ٦٤٩ والموكد انه توفي سنة ٦٥٥ وخلفه مكاريوس الذي قال في رسالة ان مكدونيوس سالفه كان في ايام بطرس البطريرك القسطنطيني وشهد مجمعه الذي نبذ فيه التعليم الكاثوليكي وهذا قوله فيها بطرس الكلي القداسة البطريرك

المسكوني وسالف حقارتي مكدونيوس ذو الذكر السعيد » والمؤكد ان بطرس هذا رقي الى بطريركية قسطنطينية سنة ٦٥٥ واستمر الى سنة ٦٦٦ فاذًا مكدونيوس كان حيًا في كل المدة التي قال ابن البطريق ان جيورجيوس كان فيها بطريركاً فضلاً عن انفراده بذكره بين بطاركة انطاكية ولذلك عقب لكويان كلامه في هذا المحل بقوله « ان تاريخ ابن البطريق لا يوثق به »

وقال ابن البطريق في مكاريوس المذكور « في السنة العاشرة لعثمان (وهي سنة ٦٥٥) صير مكاريوس بطريركاً انطاكيًا واقام في قسطنطينية ثماني سنين ولم يأتِ الى انطاكية ومات في قسطنطينية ودفن فيها » فيظهر من قوله ان مكاريوس توفي سنة ٦٦٣ وقد اجمع المؤرخون على ان مكاريوس حضر المجمع السادس سنة ٦٨١ واصر على ضلاله ببدعة المشيئة الواحدة ولذلك حرم وارسل الى رومة ومات فيها بعد ذلك مصرًا على غيه هذا ويظهر من رسالة الملك قسطنطين اللحياني الى البابا دمنس المعلقة في صدر المجمع السادس ان مكاريوس كان في قسطنطينية سنة ٩٧٨ وابن البطريق يحصيه بين الموتى مذ سنة ٦٦٣ فاملى قال بعد ذلك وخلف توما توافان « ومات بعد ان استمر في البطريركية عشرين سنة وقام بعده جيورجيوس في السنة الاولى لخلافة عبد الملك بن مروان » وهي سنة ٦٨٤ او سنة ٦٨٥ والمجمع عليه ان المجمع السادس بعد ان عزل مكاريوس سنة ٦٨١ اقام توافان مكانه وهذا بين من اعمال هذا المجمع فمن اين اتى ابن البطريق بتوما هذا ومن اين العشرون سنة التي استمر فيها توما بطريركاً بعد توافان حتى خلفه جيورجيوس سنة ٦٨٥ فهذه العشرون سنة كان فيها على كرسي انطاكية مكاريوس وتوافان كما رايت ولذلك قال لكويان بعد ايراده قول ابن البطريق هذا عن الصحة بمراحل بالنسبة الى التاريخ الصحيح وجيورجيوس الذي ذكره لم يؤكد المحققون انه كان بطريركاً وهبه كان حقيقة فابن البطريق قال انه

استمر بطريركاً اربعة وعشرين سنة فتكون نهاية بطريركيته على زعمه سنة ٧٠٩ لانه صير بطريركاً سنة ٦٨٥ وقال باثر ذلك ان كرسي انطاكية خلا من بطريرك خمسين سنة الى سنة ٧٥٩ وعاد يقول ان اسطفانس صير بطريركاً على انطاكية في السنة الاولى للاون الايسوري وهي سنة ٧١٧ فمن سنة ٧٠٩ الى سنة ٧١٧ ثماني سنين فاين الخمسون سنة فتامل بهذا الخلط والصحيح ان كرسي انطاكية خلا حينئذٍ من بطريرك اربعين او خمسين سنة واقيم اسطفانس بطريركاً نحو سنة ٧٤٤ في السنة الثانية لقسطنطين الزبلي وهي سنة ٧٤١ كما حقق توافان في تاريخه

وقال بعد ذلك ان توادورس الاول صير بطريركاً على انطاكية في سنة ٢٠ لخلافة ابي جعفر وهي سنة ٧٧١ وانه استمر بطريركاً ثلثاً وعشرين سنة والصحيح ما رواه توافان انه صير بطريركاً سنة ٧٥١ وقال ابن البطريق بعد ذلك ان توادوريطس خلف توادورس المذكور في السنة الثامنة لخلافة هرون الرشيد والمحقق ان هرون الرشيد رقي منصة الخلافة سنة ١٧٠ للهجرة الموافقة لسنة ٧٨٧ للميلاد وكان توادوريطس حينئذٍ بطريركاً لانه في هذه السنة كان المجمع النيقاوي الثاني وكان القس توما الراهب نائباً عنه في هذا المجمع فكيف يصدق قوله ان توادوريطس صير بطريركاً في السنة الثامنة للرشيد وقوله ان توادورس سالفه دير البطريركية ٢٣ سنة وقد زعم انه صير بطريركاً سنة ٧٧١

وفي تاريخه لبطاركة اورشليم قال في ايليا بطريركها انه صير بطريركاً في السنة السابعة عشرة لهشام وهي توافق سنة ٧٤٠ للميلاد والصحيح ان توادورس سالفه رقي الى البطريركية سنة ٧٥٢ واستمر حياً بعد سنة ٧٦٧ لانه كتب في هذه السنة رسالة الى البابا بولس الاول ولا يعلم كم سنة عاش بعد ذلك ورسالته هذه بلغت بعد وفاة البابا بولس الاول الى البابا قسطنطين الدخيل على الكرسي الروماني سنة ٧٦٧ فارسلها الى بيبين ملك افرنسة وذكر خلاصتها البابا ادريانس الاول في

رسالته الى الملك كرلس الكبير وبرأ هذا البابا توادورس مما طعنه به مخالفو المجمع النيقوي الثاني فابن البطريق اذا ذكر هنا . الخلف قبل السلف مشوشاً سني التاريخ وايليا الذي زعم انه صير بطريركاً سنة ٧٤٠ لا شك في انه كان حياً سنة ٧٨٧ اذ روى البولانديون في ٢٥ شباط ان يوحنا الكاهن اتى الى نيقية ليشهد المجمع السابع المسكوني نائباً عن ايليا البطريرك الاورشليمي وكذا يرى توقيعه على اخر المجلس السابع من هذا المجمع ورجح لكويان ان وفاته كانت سنة ٧٩٦ او سنة ٧٩٧ فان صح زعم ان البطريق انه صير بطريركاً سنة ٨٤٠ كانت مدة بطريركيته سبعاً وخمسين سنة وابتلعت بطريركية توادورس سالفه

وقال بعد ذلك ان جيورجيوس صير بطريركاً سنة ٢٠ لخلافة ابي جعفر المنصور وهي على زعمه سنة ٧٧٢ (وعن باجيوس انها سنة ٧٥٤) وانه استمر على البطريركية ثلاثين سنة وقد مرّ بك ان ايليا سالفه توفي سنة ٧٩٧ فمن هذه السنة الى سنة ٨٠٧ التي قام فيها توما خليفته عشر سنين فمن اين العشرون سنة وارتقاء توما سنة ٨٠٧ الى بطريركية اورشليم ثابت برسائل منه الى البابا لاون الثالث

قال ابن البطريق « ان سلمون صير بطريركاً على اورشليم في السنة العاشرة لخلافة المتوكل على الله واستمر بطريركاً خمس سنين » فالمتوكل على الله ارتقى الى عرش الخلافة في آب سنة ٨٤٦ فتكون ترقية سلمون الى البطريركية سنة ٨٥٦ وكان قد قال في سالفه سرجيوس انه اقيم سنة ٨٤٣ واستمر ست عشرة سنة فيكون سرجيوس بقي على زعمه في البطريركية الى سنة ٨٥٩ فضلاً عن ان الظاهر من المجمع الثامن المسكوني الذي عقد في قسطنطينية سنة ٨٦٩ ان البطريرك سرجيوس الاورشليمي كان في جملة من حرموا فوتيوس في هذا المجمع فيكون خطاء ابن البطريق مضاعفاً اي في تعيينه مدة سرجيوس وفي قوله ان سلمون رقي الى البطريركية سنة ٨٥٦ وتوفي بعد خمس سنين اي سنة ٨٦١

قال بعد ذلك « ان ايليا صير بطريركاً على اورشليم في السنة العاشرة لخلافة المهدي وانه كان ابن منصور الذي ساعد على فتح دمشق وجلس على الكرسي ٢٩ سنة » قال لكويان « واما قول ابن البطريق انه كان ابن منصور الذي ساعد على فتح دمشق فهو من جملة هذياناته ففتح دمشق كان سنة ٦٣٥ قبل ارتقاء هذا البطريرك بمئتين وثلاث واربعين سنة

وقال بعد ذلك « ان لاون (يسميه اللاتينيون لاونتيوس) صير بطريركاً للسنة الثالثة من خلافة المتقدر بالله ابن المقتفي بالله واستمر سبع عشرة سنة »

وقال ابن العميد (في ك ٢ فصل ١٩) « ان جعفر ابا الفضل المقتدر بالله ابن المعتضد بالله بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه المقتفي بالله » فالمقتدر اذًا اخو المقتفي لا ابنه كما وهم ابن البطريق

فهذا قليل من كثير من اغلاط ابن البطريق على سبيل المثال ودونك هذا المؤرخ الثقة المحقق المدقق الذي ما برح خصوم الموارنة يحجونهم بحديث خرافة استنبطه وهذى به ان القديس مارون الرئيس انشأ بدعة المشيئة الواحدة وهو كان قبل انشائها بقرنين واكثر كما اثبتنا بينات وحجج دامغة ولا يريد بعض من هؤلاء الخصوم ان يقفوا عند التواريخ الصادقة او يذعنوا للحجج القاطعة او يصدقوا الاحبار الرومانيين والقول ما قالوا في امور الدين او ان يلتفتوا الى ان هذه الخرافة لم يأت بذكرها احد من كل من كتبوا من ايام مارون الى ايام ابن البطريق في القرن العاشر بل يكابرون ويتعنتون بانتحال بعض المؤرخين هذه الخرافة في اعصر الجهل عن سعيد ابن البطريق قبل عصر الانتقاد الذي اصلح كثيرًا من التواريخ وقد فند علماء الموارنة وانا احقرهم وفي اخرهم هذه التهمة مراث وما برح بعض العذل او الحسد يعيدون ذكرها دون ان يكلفوا نفوسهم لرد حجج التفنيد لها وعليه يفضي الجدال الى ما لا نهاية له والعقل

وقواعد الجدال تقضي عليهم ان ينقضوا ما اتى به علماؤنا وما اتينا وسنأتي به في هذا الكتاب وما اوردناه في كتابنا روح الردود بهذا الصدد قبل ان يحجونا بهذه الاقوال الساقطة

﴿ عدد ١٨ ﴾

﴿ في اثبات البابا بناديكتس الرابع عشر قداسة القديس مارون ﴾

انا رغبة في ابكام المعتنين نثبت هنا منشور البابا بناديكتس الرابع عشر العلامة الذي اثبت قداسة القديس مارون الرئيس بداعي ان البطريرك كيراس تاناس مزق صورة هذا القديس وعرض امر هذا الجني على قداسته فانفذ الى الاب نيقولاوس لركاري كاتب مجمع نشر الايمان رسالة بخط منشور هذه ترجمتها عن كتاب براءته (مج ٤ صفحة ٦٨ عن طبعته في رومة سنة ١٧٥٨)

البابا بناديكتس الرابع عشر

ايها الابن الحبيب السلام والبركة الرسولية

(١) قد وجدنا بين القراطيس التي قدمتها لنا اخيرًا عند مثولك لدينا ما يختص بتكريم القديس مارون الرئيس فان ولدنا العزيز الاخ داسيداريوس الراهب الفرنسيسي من كازاباشيانا الذي كنا قد ارسلناه قاصدًا الى الاخ المحترم بطريرك الموارنة كتب الى مجمع نشر الايمان ان الاخ المحترم كيراس بطريرك الروم الملكيين مزق صور القديس مارون المطبوعة في رومة واعلن انه لا يجوز احصاؤه بين القديسين لانه عاش اراتيكيًا وان هذا انشأ مخاصمات ومشاجرات بين الموارنة والروم الملكيين وانه يخشى من زيادة هذه الخصومات يومًا فيومًا لانه لم يستطع اخماد نار المشاجرة بل بعد ان برح المحل الذي كان فيه مجدًا في اطفائها قال له بعض الكهنة جهارًا ان لا سلطان له في فصل هذه المسالة والحكم بان مارون كان قديسًا او مبتدعًا ولا سيما ان بطاركهم كان يذر انه عاش ومات ملطخًا بالبدعة

ولذلك توجه الى دير المخلص حيث يقيم بطريرك الروم الملكيين ليحدثه في هذه المسألة فلم يفز بمشاهدته وتعذر عليه ان يلحقه

(٢) فنحن لم نتعجب فقط بل اغتظنا اشد الاغتياظ مما فعله الاخ المحترم كيراس البطريرك بجسارة وعلى غير روية وكانه اراد ان يتباهى بعلمه وبخبرته فلم يصلح ذات البين بل حاول ان يحكم بسلطانه في هذا الجدال كأن امره مجهول عندنا وعند المجمع واقبح من ذلك انه افرغ جهده في ان يحرم من وصف بالقداسة مذ اجيال كثيرة برضى الكرسي الرسولي واثباته من ان يوصف بقديس او ان يقدم له التكريم الذي يقدم للقديسين

(٣) وانت تعلم ان القديس مارون كان في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس وتوادوريطس الذي يمكن ان يسمى معاصرًا له (لانه اشتهر في منتصف القرن الخامس) كتب ترجمته فاثنى على فضائله السامية واطرأ افعاله الحميدة فتوادوريطس هذا اسقف قورش الف كتاباً في تراجم الاباء عنوانه بمحب الله او التاريخ الديني ولهذا الكتاب ترجمتان لاتينيتان احداهما في كتاب تراجم الآباء الذي وضعه رسفيدس والاخرى في المجلد الثالث من مؤلفات توادوريطس التي جمعها جنتيانس هروات وطبعها سيرمندس فتوادوريطس يثني على قداسة القديس مارون في ستة مواضع من تأليفه كما يظهر من طبعة رسفيدس لكتاب تراجم الآباء اعني فصل ١٦ صفحة ٨٢٧ و ٨٢٨ وفصل ٢١ صفحة ٨٣٢ وفصل ٢٢ صفحة ٨٣٨ وفصل ٢٤ صفحة ٨٤٠ وفصل ٣٠ صفحة ٨٥٠ وفي جملة رسائل القديس يوحنا فم الذهب رسالته السادسة والثلاثون الى القديس مارون الرئيس وقد اطرأ فيها فضائله واستغاث بصلواته على ان بعضاً من اصحاب التعاليم غير الصحيحة افرغوا جهدهم في ان يضعفوا شهادة توادوريطس في كتابه تراجم الآباء ومن هولاء اندراوس ريفيتس في كتابه الرابع الموسوم بالانتقاد المقدس فصل ٢١

وروبرتس كوكس في كتابه الموسوم بانتقاد بعض المؤلفين القدماء صفحة ٣٩٠ وفريدريكس سباتهاميوس في كتابه في التاريخ المسيحي للقرن الخامس فصل ١٠ صفحة ١٠٣٠ فناصب هؤلاء كثيرون من اصحاب العلم السامي والانتقاد الدقيق وسدوا افواههم بمدافعتهم عن صحة تاريخ توادوريطس وترفعه عن كل شائبة وفي جملة هؤلاء لاباي في مقالته في توادوريطس المعلقة على تأليف بلرمينس في الكتبة اليعيين الذي طبع في البندقية سنة ١٧٢٨ صفحة ١٥٥ ثم كرنيليوس في مقالته الثانية المعلقة على المجلد الخامس من كتب توادوريطس المطبوعة في بريس سنة ١٦٨٤ صفحة ١٩٩ وتلمون في ترجمة توادوريطس فصل ٤٨ مجلد ١٥ صفحة ٣٢٩ ونطاليس اسكندر في تاريخه البيعي للقرن الخامس فصل ٤ جزء ٢٨ ثم الفقيه كلير في تاريخه العام للمؤلفين الملهمين واليعيين مجلد ١٤ فصل ١٤ جزء ٢ صفحة ٩٤

(٤) واهم من كل ذلك ان ادق مؤرخي عصرنا وأوفرهم خبرة وابعدهم عن الاسراع الى تصديق كل ما يقال قد اعترفوا بصحة ترجمة القديس مارون التي كتبها توادوريطس واثنوا على فضائله واطرأوا اعماله الحميدة كما فعل توادوريطس وهذا اكبر دليل على اعتقادهم صحة ما كتبه توادوريطس في ترجمة القديس مارون فطالع كتب البولانديين في اليوم الرابع عشر من شباط في المجلد الثاني لهذا الشهر وبيلاتيوس في تراجم القديسين في اليوم الرابع عشر المذكور وتلمون في المجلد ١٢ من تاريخه البيعي في ترجمة القديس مارون صفحة ٤١٢ وما يليها ولا ينبغي ان نسهو عن انه لما طبع كتاب قداس الموارنة في ايام حبرية البابا اكليمنضس الثامن وكان الكردينال جبرائيل بلوتس محامياً عن هذه الطائفة طلب الرخصة من الحبر الاعظم في طبع الكتاب المذكور فرخص له على شريطة ان تُعلق على صدر الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن تاريخ توادوريطس

فاتمّ ذلك اذعاناً للامر كما شهد بذلك الكردينال يعقوب برونيوس الشهير حيث قال « خاطبت سيدنا الكلي القداسة في شان طبع كتاب القداس للموارنة الذي كان قد طبع قبلاً فاجاب سؤالي وامر ان يعلق في صدر هذا الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن توادوريطس

(٥) ثم انه قد كان دير شهير للقديس مارون كما يظهر من رسالة رؤساء اديار سورية الثانية الى هرمزدا الحبر الاعظم سنة ٥١٧ موقعاً عليها من اسكندر رئيس دير القديس مارون وهذا ظاهر في المجلد الخامس من مجموعة المجامع للاباي المطبوعة في البندقية صفحة ٥٩٨ وفي تاريخ بارونيوس لسنة ٥١٧ عد ٥٣ وقد جاء في اعمال المجمع القسطنطيني الذي عقد ٥٣٦ ذكره لهذا الدير وقد وصف دائماً مارون باسم قديس او طوباوي كما يظهر للمطالع في المجلد الخامس من مجموعة لاباي المذكورة صفحة ٩٦٧ وصفحة ٩٧٨ و٩٩٤ و٩٩٩ و١٠٧٥ و١٠٨٣ و١٠٩٩ و١١١١ و١٢٢٣ ثم ان باجيوس في تنقيحه تاريخ الكردينال بارونيوس لسنة ٤٠٠ عد ١٧ وما يليه قد اثنى على فضائل القديس مارون ثم فاض في الكلام على ديره واطرأ كثيراً تشبث رهبانه بعرى الايمان الكاثوليكي وشبهه بقلعة حصينة للدين الكاثوليكي في المشرق كله لمقاومة اصحاب البدع وذكر استشهاد ثلاثمائة وخمسين راهباً من رهبانه تكللوا باكليل الشهادة في ايام الملك انسطاس لمدافعتهم عن المجمع الخلكيدوني وذكر هؤلاء الابطال في اليوم ٣١ من تموز في السنكساري الروماني حيث نرى شروحاً علقها عليه الكردينال بارونيوس ولا تغفل عن ان صورة القديس مارون مقامة على المذبح الكبير في كنيسة مدرسة الموارنة في هذه المدينة العظمى ويقدم لها الاكرام العاني ويعيد للقديس مارون عيداً احتفالياً

(٦) ان هذه الحجج كلها تثبت اثباتاً قاطعاً قداسة القديس مارون وتبين اننا تصرفنا تصرفاً محكماً وعادلاً في استجابتنا سؤال الاخ المحترم سمعان عواد

بطريرك الموارنة الانطاكي واقتفائنا اثار سلفائنا ولا سيما سالفنا البابا اكليمنضوس الثاني عشر اذ منحنا في براءتنا المبرزة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ غفراناً كاملاً لجميع المومنين ذكوراً واناثاً الذين يعترفون ويتناولون القربان الاقدس في اليوم التاسع من شباط الذي يحتفل به الموارنة بعيد القديس مارون شفيعهم الخصوصي ويزورون كنيسة من كنائس الرهبان او الراهبات من جمعية القديس انطونيوس الكبير او جمعية القديس اشعيا في جبل لبنان ويصلون من اجل الاتفاق بين الملوك المسيحيين واستئصال البدع وارتفاع شأن الام الكنيسة المقدسة فكل واحدة من هذه الحجج تبين صريحاً سوء تصرف الاخ المحترم البطريرك كيرلس في مقاومته غير القانونية لكريم للقديس مارون

(٧) ولا يعسر علينا ان نبحث في الاسباب التي حملت الاخ المحترم البطريرك كيرلس على صنيع هذا الامر فقد اثبت الموارنة ان منشأ تسميتهم عن القديس مارون الرئيس وانهم لم ينحرفوا قط عن محجة الدين الكاثوليكي ولم ينفصلوا عن الكنيسة وزادوا على ذلك انهم اذا كانوا جددوا اتحادهم مع الكنيسة الرومانية وقتاً ما فلا ينبغي ان يتأول ذلك بمعنى انهم غادروا الدين الكاثوليكي ثم عادوا اليه على ان غيرهم يرون الخلاف ويزعمون ان الموارنة برزوا من مدرسة اصحاب المشيئة الواحدة وان مارون رئيسهم نفسه اتبع هذه البدعة وانهم لم يرتجعوا عنها الا في سنة ١١٨٢ على يد ايميريكس الثالث بطريرك انطاكية اللاتيني فكل هذه الاقوال يمكن الاطلاع عليها في المعجم العام الافرنسي اللاتيني في المجلد الخامس في كلمة موارنة وفي معجم موداريوس طبعة بريس صفحة ١٧٤٧ مجلد ٦ في كلمة موارنة

(٨) ثم ان اصحاب الراي المضاد يوردون شهادة غوليلمس رئيس اساقفة صور الذي روى في كتاب ٢٢ في الحرب المقدسة فصل ٨ ما اشرنا اليه آنفاً

على ان شهادة غوليلمس ليست بكافية لتأييد الراي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد الاسكندري الذي كتب في صفحة ١٩١ هكذا « وكان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون كان يقول ان في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وفعلاً وحدًا واقنوماً واحدًا ولما مات مارون بنى له سكان مدينة حماه ديرا سموه دير مارون واتبعوا اعتقاد مارون »

(٩) على ان علماء الموارنة لم يألوا جهدًا في تبيان الاغلاط التي تسكع بها سعيد المذكور وغوليلمس الصوري وسائر من اتبعهما وفي تفنيد هذه الاغلاط وهذا بين من مقالة مرهج بن نيرون في اصل الموارنة واسمهم ودينهم ومما اجاد في ابانته بفقاهة سامية ولدنا العزيز يوسف سمعان السمعاني المقدم في بلاطنا في المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٤٩٨ وتابعهما على ذلك باجيوس الافرنسي في تنقيحه تاريخ الكودينال بارونيوس سنة ١١٨٢ والحق تقول ان بدعة المشيئة الواحدة والفعل الواحد في المسيح انما كان اول ظهورها في ايام هرقل الملك وهذا قد اجمع عليه العلماء فكيف امكن ان يشتهر هذا الضلال في ايام موريق الملك وكيف يصح ما قاله سعيد من ان الدير انشيء بعد موت مارون الذي تكلم فيه مع ان هذا الدير قد بني قبل مئتي سنة على اسم القديس مارون الرئيس وبروكوبيوس القيصري اثبت في كتابه الخامس في ابنية يوستنيانس الملك ان هذا الملك دمر دير القديس مارون ومن البين ان الملك يوستنيانس توفي سنة ٥٦٥ وموريق توفي سنة ٦٠٢

(١٠) اننا لا نطيق ان ينقص شيء من محبة الكرسي الرسولي للموارنة وقد جمعنا نحن تقاريظ سلفائنا لهذه الامة واضفنا اليها ثنانا عليها في خطبتنا في محفل كرادلة الكنيسة المطبوعة في حاشية كتاب بولاتنا مجلد ٢ صفحة ٤٢ واذا تركنا

جانباً كل استمالة الى الامة المارونية واطلقنا لعلماء الموارنة المقيمين في رومة ان يردوا سهام خصومهم ويثبتوا تشبثهم الدائم بعرى الايمان الكاثوليكي اذا دعت الحاجة (ولا نرى حاجة) ويؤيدوا نسبتهم الى القديس مارون الرئيس و افترضنا ما رواه سعيد صحيحاً للحق فلا يمكن ان ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احدهما قديس والثاني اراتيكي فان الاسم وحده لا يجعل القديس اراتيكياً او الاراتيكي قديساً ولا الاكرام المقدم للقديس يحسب مقدماً للمبتدع ومن هذا ينتج نتيجاً واضحاً ان الاخ المحترم البطريرك كيراس بنهيه عن تقديم التكريم للقديس مارون لم يتخطَّ حدود سلطانه فقط بل تصرف تصرفاً مخالفاً للحق في حق رجل حُسبَ اجيالاً كثيرة بين مصاف القديسين ولم يأبَ الاحبار الرومانيون ان يغروا الشعب بتقديم الاكرام له بمنحهم الغفرانات المقدم ذكرها

(١١) قد قلنا قبلاً انه وان سلمنا بصحة ما رواه سعيد لا ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احدهما قديس والاخر اراتيكي فالاراتيكي انما هو من تكلم فيه سعيد وقال انه عاش في ايام مورق الملك الذي قلنا آنفاً انه توفي سنة ٦٠٢ والقديس انما هو من اشتهر في ايام الملك اركاديوس الذي دبر الملك من سنة ٣٩٥ الى سنة ٤٠٨ وقد كتب تيادوريطس ترجمته وكان تيادوريطس معاصراً له وثقة وقد اثبتنا ايضاً ان الاسم وحده لا يكون سبباً يجعل القديس اراتيكياً او الاراتيكي قديساً او لاحتساب الاكرام المقدم للقديس تكريماً الاراتيكي وهو امر مقرر وظاهر بالنور الطبيعي ولا حاجة له الى اثبات لكننا نورد مثلاً لتسمية اثنين اسماً واحداً فقد كان اثنان باسم ريمندس لوليوس واثنان باسم يوحنا كنتس وقد تكلمنا على هولاء في كتابنا في تطويب القديسين فاحد المسمين ريمندس كان شهيداً مشهوراً والاخر تعيساً حكم عليه بالموت واحد المسمين يوحنا كنتس هو طوباوي والكرسي الرسولي يثبت الاكرام العائي المقدم له والاخر كان من اولي

البدعة ومن ذلك كله يظهر جلياً ان الاخ المحترم البطريرك كيراس تصرف تصرفاً مخالفاً للقوانين والتقوى بنهيه عن تقديم التكريم المقدم على زعمه لمارون الاراتيكي الذي ذكره سعيد مع انه بالحقيقة قد حرم من هذا الاكرام مارون الكاثوليكي الذي اثني عليه توادوريطس وان الكرسي الرسولي لم يقصد بمنحه الغفران الا تكريم ذلك الطوباوي مارون الرئيس الذي كتب توادوريطس ترجمته واثنى على قداسته وهذا يظهر جلياً مما ذكرنا آنفاً ان البابا اكليمنضس الثامن عمله فلك اذاً ان تخبر المجمع بكل هذا وتتخذ الوسائل اللازمة والمناسبة ونكتب بامرنا وامر المجمع الى الاخ المحترم البطريرك كيرلس ان يرعوي عما اقدم عليه ولا يجسر من الان فصاعداً ان يحرم من الاكرام الاحتفالي القديس مارون الرئيس ويمتنع عن القاء الفتنة بين الروم الملكيين والموارنة وان رايت موافقاً ان تبعث اليه بهذه الرسالة المنفذة اليك ليكون على يقين من معرفة ارادتنا فالارادة لك بهذا الخصوص ونمنحك في الختام البركة الرسولية

اعطى برومة حذا كنيسة القديسة مريم المعروفة بالكبرى في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ وهي السنة الرابعة عشرة لحبريتنا

فهذا المنشور المحصن بهذه الادلة السديدة والحجج القاطعة لا يزاد تبيينا وتأييداً بل نذيله بما كتبه البابا بناديكتس الرابع عشر نفسه بعد ابرازه هذا المنشور الى البطريرك سمعان عواد في رسالته اليه في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ وهو « اننا لا نرتاب في ان الاب ايسيدورس قاصدنا المار ذكره حقق لاخوتك ما لنا من الحلم الرسولي والغيرة والمحبة لك ايها الاخ المحترم والاخوان المطارين المكرمين وسائر ابناء امتك الجليلة العزيزة اي الموارنة كلهم الذين يتفاخرون بافرارهم بانهم تلقوا الاعتقاد بالايمان الكاثوليكي من القديس مارون بالنوع الاخص وبشفاعته نما وثبت فيهم ولما كان قلبنا موعباً بهذه المحبة لامتك قد شق

علينا ان بعض الناس لا يحسنون الراي في قداسة القديس مارون والاكرام المقدم له فبرأنا فداسته من التهم واثبتناها بالسلطان الرسولي وقد اخبرنا قاصدنا المذكور انه كان لذلك وقع حسن فسر الجميع به وقد جرى في وقت ملائم وافع فسرنا نحن ايضاً لسرورهم » ويرى كل منصف انه لم يبق من مجال للامتراء في قداسة القديس مارون او للجدال في براءته من بدعة المشيئة الواحدة بعد حكم الكرسي الرسولي بذلك في المنشور المار ذكره وفي مناشير منح الغفران في يوم عيده وبعد كل ما اوردناه من الحجج الدامغة هدى الله المكابرين

﴿ عـد ١٩ ﴾

﴿ في براءة القديس يوحنا مارون من بدعة المشيئة الواحدة ﴾

نجزّئ كلامنا في اثبات هذه الحقيقة الى الاستدلال عليها . اولاً . بشهادة الاحبار الاعظمين . ثانياً . بسيرة يوحنا مارون وتآليفه . ثالثاً . بشهادة اعدائه انفسهم . رابعاً . بشهادة العلماء المحققين . خامساً . ببيان بطلان ما يرد على ذلك

﴿ شهادة الاحبار الاعظمين ﴾

قال البابا بنديكتس الرابع عشر في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ « لا يخفى عليكم انه في اواخر القرن السابع عند ما فشت بدعة القائلين بمشيئة واحدة بالمسيح وافسدت سكان البطريركية الانطاكية جزم الموارنة حينئذٍ رغبةً في وقاية طائفتهم سالمةً من ذلك ، عساه ان يختاروا لهم بطريركاً يثبته الحبر الروماني » وقد اجمع كل من ذكروا يوحنا مارون او سلسلة بطاركة الموارنة ان البطريرك الذي اختاره الموارنة حينئذٍ انما هو القديس يوحنا مارون اتفق ان يكون يوحنا مارون من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة ان يختاره الموارنة ليقوا طائفتهم من فسادها او يعرف هذا البابا العلامة ان يوحنا مارون متلوث بهذه البدعة ويقرظ الموارنة على انتخابه ليقيهم فسادها

ان البابا بيوس السابع قد منح في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة القديس يوحنا مارون في مدرسة كفر حي ببلاد البترون يوم عيده في الثاني من شهر اذار ثم عمم نيل هذا الغفران لمن يزور اية كنيسة كانت من كنائس الموارنة في ذلك اليوم وهذه ترجمة صورة منح الغفران « ان سيدنا الكلي القداسة بيوس السابع البابا بعناية لله قد منح بواسطتي انا المدون اسمي ادناه كاتب مجمع نشر الايمان المقدس غفراناً كاملاً مؤبداً يمكن تقديمه اسعافاً للنفوس المتعلقة في المطهر لجميع المؤمنين افراداً واجمالاً رجالاً ونساء الذين يزورون بعبادة كنيسة القديس يوحنا مارون التي بقرية كفر حي في ابرشية البترون في يوم عيد القديس يوحنا مارون المذكور بحيث يكونون نادمين ندامة حقيقية ويعترفون ويتناولون القربان الاقدس ويبتهلون لله خاشعين مدة من ذلك اليوم من مشرق الشمس الى مغيبها من اجل انتشار الايمان المقدس . اعطي في رومة من ديوان المجمع المقدس في اليوم والسنة المذكورين اعلاه مجاناً ودون دفع شيء ولو باية حجة كانت

كراس ماريا بيديشيني

كاتب المجمع

طبع في مطبعة مجمع نشر الايمان المقدس

وهذه ترجمة صورة تعميم الغفران

في مواجهة سيدنا الكلي القداسة في ١٧ ايار سنة ١٨٢١

ان الغفران الكامل الموبد الممنوح في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ لمن يزورون بعبادة كنيسة القديس يوحنا مارون بطريرك الموارنة الانطاكي يوم عيد هذا القديس في اليوم الثاني من اذار كل سنة من جميع المؤمنين رجالاً ونساء بحيث يكونون نادمين ندامة حقيقية ويعترفون ويتناولون القربان الاقدس فهذا الغفران قد تعطف قداسة سيدنا البابا بيوس السابع بواسطتي انا المدون اسمي

ادناه كاتب مجمع نشر الايمان المقدس وجعله عاماً لجميع كنائس الطائفة المارونية ولا سيما الكنيسة التي بنيت حديثاً اكراماً للقديس البطريرك المذكور وبروم قداسته ان يستمر هذا الغفران مؤبداً مع حفظ كل شيء بحسب قوة المنح السابق وصورته

اعطي برومة من ديوان المجمع المقدس المذكور في اليوم والسنة المار ذكرهما مجاناً دون دفع شيء باي حجة كانت كرلس ماريا بيديشيني

كاتب المجمع

طبع بمطبعة مجمع نشر الايمان المقدس

ان خصوم الموارنة يتهمونهم بهذه البدعة سنداً الى ان مارون او يوحنا مارون ابتدعاها او تلوثا بها وعليه فجميع شهادات الاحبار الاعظمين التي أتوا فيها ان الموارنة استمروا دائماً متشبثين بالايمان الكاثوليكي ولم يزيغوا عنه البتة تثبت اتباعاً ان هذين القديسين براء خلاء من هذه البدعة وجمعنا كثيراً امن شهاداتهم في كتابنا روح الردود وسنورد بعضها في العدد التالي وعلى شهادتهم المعول في امر الدين ولا يوازيها شاهد اياً كان ومن قال ان احدهم منح غفراناً تكرمةً لمبتدع او ضال كان هو من الضالين

ثم ان تسمية الاحبار الاعظمين من اقدم الايام هذه الامة باسم موارنة دليل ناطق على انهم لم يعتدوا مارون ويوحنا مارون اراتيكيين لاننا نراهم لم يسموا اليعاقبة الذين رجعوا الى الايمان الكاثوليكي يعاقبة بل سموهم سريانا كاثوليكيين وكذلك لم يتركوا الكلدان الذين اتبعوا المذهب الكاثوليكي يسمون نساطرة بل كلداناً كاثوليكيين ولا الارمن براصمة بل ارمناً كاثوليكيين فلو كان احد المارونين اراتيكياً لسموا المنتسبين اليهم سريانا كاثوليكيين لا موارنة . وهذا دليل واضح وقاطع وقد ذكره كثيرون من العلماء اللاتينيين

الدليل يسيرة يوحنا مارون وتآليفه

ان تاهمي الموارنة يزعمون سنداً الى اوهام سعيد بن البطريق ان يوحنا مارون ابتدع بدعة المشيئة الواحدة وهذا يستحيل عليهم اثباته اذ اجمع العلماء على ان هذه البدعة كان اول ظهورها سنة ٦٢٨ واجمع كل من ذكروا يوحنا مارون انه صير بطريركاً سنة ٦٨٥ وتوفاه الله سنة ٧٠٧ وقد مر انا لو فرضنا انه عاش ثمانين سنة لكان مولده سنة ٦٢٧ قبل ظهور هذه البدعة بسنة واحدة افطفل يبدع بدعة وان قالوا انه تلوث بهذه البدعة وتشبث بها بعد بلوغه فاليك رد قولهم . ان كل ما اوردناه في عد ١٦ في قداسة يوحنا مارون من شهادات العلماء والكتب القديمة لاثبات قداسته والنعيد له كسائر اصفياء الله القديسين وعرض صوره في الكنائس كصورهم وذكره في الرتب البيعية في جملة اسماء الملافنة الكاثوليكيين ككيراس وفم الذهب وافرام وغيرهم واقامة القداس يوم عيده وتعارف الناس والعلماء الكاثوليكيين له قديساً وطوباوياً فكل هذه بل كل واحدة منها تثبت ان يوحنا مارون براء من كل بدعة ولا سيما بدعة المشيئة الواحدة وقد مر ان كثيرين من المؤرخين اثبتوا ان الملك يوستنيانس الاخرم المغوي ببدعة المشيئة الواحدة والمحامي عنها قد اضطهد يوحنا مارون وارسل جنود للقبض عليه فاحرقوا دير القديس مارون ودكوه وزحفوا الى جهات اطرابلس للقبض على البطريرك والتنكيل بقومه فناصبهم الموارنة حرباً بارشاد هذا البطريرك وبقيادة ابن اخته الامير ابرهيم وقد ذكر كثيرون من اولئك المؤرخين ان هذه الحرب كانت بسبب الدين ويؤيد ذلك حرق الدير ودكه فكيف يوفق هذا مع كون يوحنا مارون ورعيته من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة التي كان يوستنيانس يعني بنشرها وتأييدها . ثم ان كل ما اوردناه في عد ١٥ و ١٦ في تآليفات يوحنا مارون من تحقيقنا قوله في كتابه ايضاح الايمان « ان للمسيح

طبيعتين الهية وبشرية ولهما مشيئتان كاملتان وفعلان كاملان » وقوله « ان الذي كان يتألم مثلنا كان له كما لنا افعال خصوصية طبيعية وبشرية » ومن تصحيحنا ما جاء في فاتحة كتابه المذكور من انه « كان يرد مزاعم تلاميذ قورش بطريرك اسكندرية الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبعاً للملوك ذلك الزمان » ومن اثباتنا له كتابه في شرح رتبة القداس وقد قال فيه » قد تمثل بتباع ديوسقورس من بلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه . . . وحققنا بشهادات آبائنا الاطهار التي جمعناها في كتابنا نقضاً لزعم من يبلبلون طبيعتي ربنا ومشيئتيه ويخلطون خواصه وارسلنا كتابنا اليكم » وقال فيه ايضاً « كل من لم يعترف ويقول ان ربنا اتحد بالجسد اتحاداً جوهرياً حفظت فيه طبيعتاه بخواصهما الالهية والبشرية . . . فليكن محروماً » وقال ايضاً « حاربها (اي الكنيسة) قورش الاسكندري واتباعه وبلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه فبادوا وتبددوا كالدخان » فكل هذه الاقوال التي حققنا ان يوحنا مارون كتبها لم تثبت فقط اثباتاً جلياً براءته من بدعة المشيئة الواحدة بل تفنيده لها ومناضلة اصحابها ايضاً

شهادة اعداء يوحنا مارون ابراءته من البدعة

ان شهادة الخصم لخصمه لا مرد لها وقد انبأتنا الآثار وكتب اليعاقبة انفسهم انهم كانوا دائماً اعداء ليوحنا مارون والموارنة فشهادتهم لهذا القديس بينة دامغة فقد جاء في كتاب تعليمهم الذي كان محفوظاً في مكتبة مدرسة الموارنة برومة ما نصه بحروفه « قام مارون (لاشك في ان المراد يوحنا مارون كما هو بين من الكلام الآتي) ووافق ملك الفرنج وكان اوجان البرنس وقال له يا ملك الزمان نحن خائفون على جبل لبنان ان تديره طائفة الملكية الى اماتهم (يظهر منه انهم كانوا يعتقدون حينئذٍ المشيئة الواحدة) فقل للكردينال الذي عندك ان يكرسني مطران حتى امسك هولاء الناس على الامانة الفرنجية والامانة اليعقوبية لا اذكرها

فكرسه مطران على البترون » وكان هؤلاء اليعاقبة يقذفون يوحنا مارون لانه كان يعتقد طبيعتي المسيح ومشيئتيه ويهزاون به كانه يدعي انه اعلم من السيد المسيح فمن اقوالهم عليه في كتابهم المذكور « ان مارون كان اعلم من السيد المسيح بذاته وبسر اتحاده متى سمعنا السيد المسيح قال ان لي طبيعتين ومشيئتين » ويذكرون اسمه مصغرًا تحقيرًا له فمن اقوالهم في هذا الكتاب « عندما وصل تلك الملكية الى قرية اسمها اميون ارتفع موبرين وابن اخته بريهيم عن الملكية الى سمرجيل وحماهم من الجزية التي فرضها الملكية » وقالوا في الكتاب المذكور ايضاً « ما رضيت الطوائف ان يومنوا حتى قلتم انتم يا موارنة طبيعتين ومشيئتين » طالع كتابي روح الردود ومن صفحة ١٤٧ الى ١٥٧) في اقوال اليعاقبة هذه في كتاب تعليمهم وفي مؤلف هذا الكتاب الذي اثبتنا انه ليس ليعقوب البردعي تبعاً لما حققه السمعاني في مجلد ٢ صفحة ٦٨ من مكتبته الشرقية ثم عزاه في مجلد ٢ من مكتبته الشرقية صفحة ٤٦٨ الى نوح البقوفاوي اللبناني بطريرك اليعاقبة

شهادة العلماء المحققين

استشهدنا في عد ١٦ لقداسة يوحنا مارون باقوال الاب كوارسميوس في الكتاب الاول من مؤلفه في وصف الارض المقدسة وشيواريوس في كتاب رحلته الى اورشليم وكرلس برتلماوس في كتابه السنكساري الروماني والبولانديين في المجلد الرابع لشهر تموز والاب لكويان في المجلد الثالث من كتابه المشرق المسيحي والاب ايرونيس دنديني في كتاب بعثته الى لبنان ودي لاروك في كتاب رحلته الى سورية والكردينال اورسي في تاريخه لسنة ٦٣٦ وباجيوس في حواشيه على تاريخ بارونيوس لسنة ٦٣٣ فكل هولاء شهدوا لقداسة يوحنا مارون وباولى حجة برأوه من بدعة المشيئة الواحدة ونزيد عليهم ايضاً

الاب روهرباخر في تاريخه لسنة ٦٢٨ حيث قال « ان يوحنا الفلادلفي الذي اقامه القديس مرتينس البابا نائباً للكرسي البطريركي الرسولي في المشرق سره ما بلغه من ان الموارنة استحوذوا على جبل لبنان وما كان من انطاكية الى اورشليم فلكيلا يحرموا من المساعدات الروحية اقام له يوحنا مارون راهب دير القديس مارون على العاصي اسقفا عليهم » وقد برأ علماء الموارنة يوحنا مارون من هذه التهمة بل اثبتوا قداسته وقد ذكرنا بعضهم آنفاً وابنا ما اعتمدوا عليه في اقوالهم منهم جبرائيل اللحفدي اسقف نيكوسية بقبرس في محال كثيرة من تأليفه وابرهيم الحاوي وجبرائيل الصهيوني الاهدني والبطريرك اسطفانس الدويهي في كتاب احتجاجه عن الموارنة ومرهج بن نيرون الباني في كتابه في اصل الموارنة واسمهم ودينهم ويوسف سمعان السمعاني في محال كثيرة من مكتبته الشرقية وفي مجلد ٢ فصل ٢٠ من مكتبته في الناموس ويوسف لويس السمعاني في كتابه في الرتب البيعية واسطفانس عواد السمعاني في كتابه في عمال الشهداء الشرقيين والغربيين وفي كتابه في قداسة يوحنا مارون والاب طنوس مبارك اليسوعي الماروني والبطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون في فصول شتى والخوري انطون قيالة في رده كراسة القس يوحنا عجيمي واخيراً العلامة البطريرك بولس مسعد في رده المنظوم وما احسن ما قاله البطريرك يوسف اسطفان (في قسم ٣ فصل ٤ من كتابه في قداسة يوحنا مارون) في رده زعم من يقول ان الموارنة لا تقبل شهادتهم لبطريرك طائفتهم فقد قال ما ملخصه « لم يصدق مؤرخو افرنسة واسبانيا وايطالية واوستريا وبلاد الروم في اخبار بلادهم وقبائلهم ولا يصدق الموارنة في رواية اخبار بلادهم ورؤسائهم ولو صح مبدأ الخصوم لم يبق تاريخ يعتمد عليه ونرى المحققين يؤثرون الاعتماد في تواريخ كل قبيلة على ما كتبه علماؤها مفضلاً على ما كتبه الاجانب عنها لزيادة المخبرة في

الوطني على الاجنبي ولا يتصور البتة ان علماء كثيرين كمن ذكرناهم من الموارنة ومنهم اساقفة وبطاركة يتواطئون على نشر الكذب وعلى استنباط اخبار لم يتلقوها عن قدمائهم وعليه فشهادة علماء الموارنة في تاريخ بطريركهم هي اهل للتصديق كشهادة غيرهم ولا سيما اننا ذكرنا شهادة كثيرين من اللاتينيين تطابق شهادتهم

ان لنا شهودًا اخرين كثيرين يتبين لاول نظرة ان شهادتهم سلبية وهي بالحقيقة وضعية موجبة فاذا حدثت مثلا جريمة وشهد شاهدان عدل ان زيدًا اقترفها وشهد مئة شاهد عدل انهم لم يروه اقترفها حكم بشهادة الشاهدين وردت شهادات المئة شاهد لانها قامت على السلب او النفي لكن الحكم على زيد بانه الفاعل تبرئة من الجريمة لكل من سواه وتكون هذه التبرئة وضعية موجبة لا سلبية وكذلك في مبحثنا فقد عقدت مجامع للفحص عن بدعة المشيئة الواحدة ومبتدعيها وكتب تاريخها وغيرها من البدع علماء كثيرون وقضت تلك المجامع واولئك العلماء ان مبدعيها انما هم سرجيوس وبيرس وبولس وبطرس بطاركة قسطنطينية وقورش بطريرك اسكندرية ومكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وتوادورس اسقف فاران ببلاد العرب واثناسيوس بطريرك اليعاقبة وبعض الكهنة المحازبين لهولاء ولا ذكر لمارون او الموارنة في واحد من كتب تلك المجامع او اولئك العلماء وهذا تبرئة قاطعة للمارونين والموارنة

واليك هذا البرهان مبسوطاً قد عقد لنبذ بدعة المشيئة الواحدة مجمع في اورشليم سنة ٦٣٤ عقده البطريرك صفرونيوس ومجمع اخر فيها سنة ٦٤١ ومجمع في قبرس سنة ٦٤٣ واربعة مجامع في هذه الحقبة في افريقية اهتم بها القديس مكسيمس لمناصبة بيروس بطريرك قسطنطينية ومجمع في رومة سنة ٦٤٦ دعا اليه البابا توادورس ومجمع آخر فيها سنة ٦٤٩ عقده القديس مرتينس البابا ومجمع في

مديولان سنة ٦٧٩ ومجمع آخر في رومة سنة ٦٨٠ ثم عقد المجمع السادس المسكوني سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٨١ والمجمع المعروف بمجمع قصر الملك سنة ٦٩٢ ومجمع آخر في قسطنطينية سنة ٧١٢ تاييداً لهذه البدعة ومجمع آخر فيها سنة ٧١٥ دفعاً لها ولا اثر في كتب هذه المجامع كلها كاثوليكية او غير كاثوليكية لمارون او الموارنة . وكان من الاحبار الاعظمين منذ نشأت هذه البدعة الى حين وفاة يوحنا مارون انوريوس الاول وسفارينس الثاني ويوحنا الرابع وتوادودس ومرتينس الاول واوجانيوس وقيتاليوس وادوداتس ودونس واغاتون الذي عقد المجمع السادس ولاون الثاني الذي اثبته وبناديكتس الثاني ويوحنا الخامس وقونون وسرجيوس الذي اثبت يوحنا مارون بطريركاً ويوحنا السادس ويوحنا السابع الذي توفي في ايامه البطريرك المذكور ولا ترى اثراً في رسائلهم او براتهم او كتبهم لمارون او الموارنة وترى فيها متواترًا ذكر مبدعي هذه البدعة وانصارها كما ذكرناهم

وكان في زمان ظهور هذه البدعة وانتشارها علماء كثيرون منهم القديس مكسيمس المعترف البطل الكبير في مقاومتها والقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم وقد ذكر في تاليفه اصحاب هذه البدعة ثم اندراوس المعروف بواضع القوانين ويوحنا الفيلاداقي نائب الكرسي الرسولي في بطريركيتي انطاكية واورشليم وقبله اسطفانس اسقف دورا (الطنطورة) وبعد انتشار هذه البدعة يوحنا الدمشقي وقد عدد في كتبه البدع والمبدعين وبولس الشماس وتوافان في القرن الثامن وقد ذكرا غزوات المردة وسطوتهم وانسطاس المكتبي في القرن التاسع وقد ذكر غزوات الموارنة ولانسيوس في القرن العاشر وشدرانس في القرن الحادي عشر وزوناراس في الثاني عشر وقد ذكرا صولة الموارنة ونيكوفور كاليستس في الرابع عشر وقد عدد بدع المشرق وغير هولاء كثيرون ولا ترى

خطة في كتبهم اجمع تشير الى ان مارون او الموارنة ابدعوا بدعة او تشبثوا بها فيا لامر عجيب غريب لا يعرف له في التواريخ مثيل ان يبدع مارون او الموارنة بدعة ولا يظهر لهم اثر يشير الى ذلك في المجامع او رسائل الاحبار الاعظمين او كتب العلماء في قرون كثيرة كما رايت

بطلان ما يرد على ذلك

اجل ورد اثر لذلك في كتاب سعيد بن بطريق البطريرك الملكي الاسكندري في منتصف القرن العاشر وهو قوله الذي ذكرناه اكثر من مرة وابنا بطلانه ولا سيما انه زعم ان مارون كان في ايام موريق الملك وهو كان في ايام اركاديوس وبينهما نحو من قرنين وان مارون ابتدع بدعة المشيئة وهي لم تظهر الا في سنة ٦٢٨ فكان مارون قبلها باكثر من قرنين بل قد فند بناديكتس الرابع عشر نفسه قوله كما رايت في منشوره بالعدد السابق وقد نقلنا ابن البطريق بقوله بعد موت مارون بنى اهل حماه ديرًا له على العاصي فكان كلامه تبرئة ليوحنا مارون لان هذا الدير بنى على اسم مارون قبل يوحنا مارون باكثر من قرنين كما رايت ذلك في منشور البابا بناديكتس الرابع عشر وكذا يصدر الله من الشر خيرًا فكلام ابن البطريق في مارون فرية وتهمة وقوله الاخر في بناء الدير تبرئة ليوحنا مارون من تلك التهمة

وورد قول اخر لغوليلمس اسقف صور (في تاريخ الحرب ك ٢٢ فصل ٨) قال فيه ان الموارنة « تشبثوا بضلال مارون نحو خمس مئة سنة ثم اقلعوا عنه بالالهام الالهي ... وكان ضلالهم ان في المخلص مشيئة واحدة وفعلاً واحدًا كما يظهر من المجمع السادس الذي عقد ضدهم وحرموا فيه » وقد انتحل غوليلمس هذا الكلام عن سعيد بن البطريق بدليل انه قال في فاتحة كتابه « الفنا تاريخًا ينبسط الى خمس مئة وسبعين سنة ... واثقفينا بشهادة الرجل المحترم سعيد بن

بطريق البطريرك الاسكندري » فكلامه اذاً مبني على شهادة سعيد الباطلة وما بني على الباطل باطل ويظهر ان غوليلمس التقف كلام سعيد دون تروٍّ او تحرٍّ يدلنا على ذلك قوله ان المجمع السادس عقد ضد الموارنة وقد حرمهم ولو طالع اعمال المجمع السادس ولا سيما ترجمتها اللاتينية لادرك ان المجمع السادس حرم سرجيوس وبيروس الى اخر من ذكرناهم آنفاً لا مارون او الموارنة الذين ليس في المجمع المذكور خطة تشير اليهم ويكفينا مؤونة الرد لزعمه قول البابا بناديكتس الرابع عشر في منشوره الذي ابتداه آنفاً « ان اصحاب الراي المضاد (للموارنة) يوردون شهادة غوليلمس اسقف صور (وعين المحل الذي ذكرناه) على ان شهادة غوليلمس لا تكفي لتأييد الراي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد البطريرك الاسكندري وسوف نسهب الكلام ان شاء الله في رد زعم غوليلمس هذا في تاريخ القرن الثاني عشر والى حينه طالع كتاب الدر المنظوم للعلامة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٥١ وما يليه . وكتابنا روح الردود من صفحة ١٢٣ الى صفحة ١٣٢

قيل انه جاء في ترجمة عربية لاعمال المجمع السادس اسم مارون في جملة من تلوثوا بهذه البدعة فان صح هذا القيل كان زيادة من زيادات اعداء الموارنة على بعض الكتب ولا عبرة له البتة لان الاصل اليوناني والترجمة اللاتينية لا اثر فيهما لاسم مارون كما حقق البطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ١ وكذا لا عبرة لاقوال كثيرين من الحدثاء الذين انخدعوا بقول سعيد بن البطريق وغوليلمس الصوري لعدم تروهم وقد خالفهم في ذلك كثيرون من الاحبار الاعظمين والعلماء المحققين راجع ما ذكرناه في تاريخ الموارنة في القرن السادس

﴿ عـد ٢٠ ﴾

﴿ في براءة الموارنة من بدعة المشيئة الواحدة ﴾

ان كل ما ذكرناه في براءة القديسين مارون ويوحنا ماورن من بدعة المشيئة الواحدة هو حجج قاطعة لبراءة الموارنة من هذه البدعة لان جميع من اتهموا الموارنة بها زعموا انهم تابعوا عليها مارون او يوحنا مارون فاذا قوض الاساس اصبح بناء هذه التهمة في الجو ولا اس له فيستقط لا محالة وكان لنا ان نكتفي بهذه الحجج لكننا لا نكتفي بها بل نزيد غرضنا اثباتاً بشهادة الاحبار الاعظمين والعلماء المحققين وبايراد بعض اعتبارات تاريخية تؤيد هذه البراءة

شهادات الاحبار الاعظمين

قد جمعنا في كتابنا روح الردود الذي طبع سنة ١٨٧١ بالعربية واللاتينية كل ما تسنى لنا الوصول اليه من شهادات الاحبار الاعظمين المثبتة استمساك الموارنة في كل وقت مذ نشأتهم الى الان بعرى الايمان الكاثوليكي وعدم زيغان امتهم عنه واوردنا اقوالهم اللاتينية وترجمتها العربية فنورد الان بعض هذه الشهادات فمنها رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢٠٧ الى بطريرك الموارنة التي يثبت له فيها حقوق البطريركية الانطاكية ورسالة البابا اسكندر الرابع في منتصف القرن الثالث عشر التي يوصي بها بطريرك الموارنة ان يعتد الافرنج الذين لبثوا في سورية كشعبه وقال البابا لاون العاشر في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي في ١ آب سنة ١٥١٥ « انك وشعبك ترون رأياً قويماً في الايمان بل تجهدون نفوسكم كثيرًا بالاصوام والخصال الحميدة والتقشف ومبرة السيرة وهذا قد اطلعنا عليه في رسالتكم التي تولانا بتلاوتها السرور والبهجة وطابت باستماعها نفسنا وملئ فؤادنا فرحاً لا يوصف فتحتم علينا ان نحمد الله ونشكره ما قدرنا على ما اسبغه عليكم من نعمه اذ اصطفاكم من بين الكنائس الشرقية لتعبدوه مؤمنين مصونين من

انغرق في لجة الكفر والنوائب كما صين الورد من الشوك ليتمجد بذلك اسمه القدوس ولتكونوا عبرةً صالحة لرجوع غير المؤمنين بمحافظتكم على عادات الكنيسة الجامعة الرومانية ورتبها بقاوة دون خوف ولم تزيغوا عن محجة الايمان القويم مع تواتر تيار الضنك والاضطهاد المزعج به غير المؤمنين والهراطقة والمشاقون باغضو اسم مخلصنا كما علمنا من رسالتكم ورسالة الاب فرنسيس سوريانس (قاصده عند الموارنة) المار ذكره بل تزدادون قوةً وثباتاً في تحمل المصائب والتعيير حباً بالله) ومما قاله له في هذه الرسالة « اننا فهمنا من براءات اينوشنسيوس (الثالث) واسكندر (الرابع) المذكورين الصالحي الذكر ان ارميا الذي يسمى بطريركاً انطاكياً ادّى فروض الطاعة كما اعتاد البطاركة تأديتها للكرسي المقدس في مدينة اطرابلس بحضرة المطارنة والاساقفة على يد بطرس الكردينال كاهن كنيسة القديس مرشلس ذي الذكر الصالح »

وقال البابا بيوس الرابع في براءته الى البطريرك موسى العكاري في ١ ايلول سنة ١٥٦٢ « قد علمنا من رسالتكم ما لكم من النوتير السامي والتجلة والتعلق الشديد بكرسي بطرس زعيم الرسل وثباتكم وثبات امتكم في التشبث بعرى الايمان الذي تعلمه الكنيسة المقدسة الرومانية فهنيئك وامتك ونسدي الشكر لرافة الله من صميم فوادنا لانه أستبقي له في هذه الامصار القاصية الوفاً كثيرة لم تحنُ ركبها لباعال ولم يروّعها ثقل نير غير المؤمنين لتبعد عن الايمان القويم ولم يعثُ بها قربها من الهراطقة والمشاقين ولم يستطع ان يفصلها عن الكنيسة الكاثوليكية » وقال البابا غريغوريوس الثالث عشر في براءة انشائه مدرسة للموارنة في رومة سنة ١٥٨٣ « ان الملة المارونية القاطنة جبل لبنان ما فتئت مذ قرون شتى مستمسكة بالايمان الكاثوليكي مزدانة بصنوف الطاعة والانقياد للكنيسة الرومانية المقدسة ولو احدقت بها الملل الاراتيكية وغير المومنين » وقال البابا اكليمنضس

الثامن في رسالته الى البطريرك سركيس الرزي في ١ نيسان سنة ١٥٩٥ « اما انت ايها الاخ المحترم فتعانقك وامتك معانقة مودة خاصة وحب فريد لاتحادكم بنا بوثاق المحبة وقيامكم امامنا بالروح كل وقت مع بعدكم عنا بالجسد بعدًا شاسعاً وقد استحققتم ان تنزلوا عندنا منزلة الابناء الاعزاء جدًا لثبوتكم في الايمان الكاثوليكي وخضوعكم الفريد للكرسي الرسولي المقدس ولم تبرحوا على عادة اسلافكم الحميدة تجاهرون بالطاعة المتوجبة لامكم وام جميع المؤمنين ومعلمتهم الكنيسة الرومانية المقدسة وتحفظون بنعمة الله السابغة عليكم الايمان الذي اخذتموه عن الكنيسة الرومانية كاملاً سالماً وان احاطت بكم امم غير مؤمنة وبدع المشاقين » وكذلك قال البابا بولس الخامس في رسالته الى البطريرك يوسف الرزي في ١٣ كانون الاخر سنة ١٦٠٦ « نسال ابا المراحم الازلي ان يفيض الخيرات السموية عليكم وعلى سائر الاخوة الاساقفة والابناء الاعزاء الاكليرس والشعب لانا نراكم مزهرين بنعمة الله كالورد بين الاشواك » وقال مثل ذلك في رسالته الى الموارنة في ٢٨ كانون الاول سنة ١٦٠٨

واجاد بمثل هذا التقريظ البابا اوربانس الثامن في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٣٠ آب سنة ١٦٢٥ قائلاً في الموارنة « لم يذبل جمال الكرمل ولم يذو مجد لبنان ولو مد العدو الباغي اليه يدًا » ومشبهاً اياهم « بجبل صهيون يزدرون الزعازع اذ وعده الرب انه لن يتزعزع الى الابد » ومثل ذلك قال البابا اكليمنضس الحادي عشر في رسالته الى البطريرك اسطفانس الدويهي في ٧ شباط سنة ١٧٠٢ وفي رسالته الى البطريرك جبرائيل البلوزوي في ١٠ حزيران سنة ١٧٠٥ وفي رسالته الى البطريرك يعقوب عواد في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٧٢١ ومثله كتب البابا اينوشنسيوس الثالث عشر الى البطريرك المذكور في ١٢ شباط سنة ١٧٢٣ والبابا اكليمنضس الثاني عشر في رسالته الى البطريرك يوسف ضرغام

الحازن في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ مشبهاً الموارنة بوردة بين الاشواك وبصخرة صلدة تزدري بتيار بحر هذا العالم وقد اثنى البابا بناديكتس الرابع عشر العلامة على الموارنة في رسائل وبرآت كثيرة نخص منها بالذكر خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال « ان الموارنة كانوا دائماً كما هم الان كاثوليكيون للغاية مرتبطون بالاتحاد بهذا الكرسي المقدس وموردون الاحترام والطاعة الكاملة لبطريركهم والحبر الروماني » واستطرد الى ذكر ما قرظهم به اسلافه مما مر بنا ذكر بعضه واجاد بمثل ما مر البابا اكليمنضس الثالث عشر في منشوره الى الاعيان والاكليرس والشعب الماروني في ١٩ حزيران سنة ١٧٦٧ والبابا اكليمنضس الرابع عشر في رساله الى البطريرك يوسف اسطفان في ١٠ تشرين الاول سنة ١٧٧٠ والبابا بيوس السادس في رسالته الى المطارين والاساقفة والاكليرس والاعيان والشعب في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ والبابا بيوس السابع في رسالته الى البطريرك يوحنا الحلو واساقفته في ١ تشرين الثاني سنة ١٨١٦ وفي رسالته اليهم في ٢٠ ايار سنة ١٨١٩ والبابا بيوس الثامن في رسالته الى البطريرك يوسف حبيش في ١١ ك ٢ سنة ١٨٣٠ والبابا غريغوريوس السادس عشر في رسالته الى البطريرك المذكور في ١٤ تموز سنة ١٨٣٢ ومثل ذلك كتب البابا بيوس التاسع في رسائل عديدة الى البطريرك بولس مسعد وقد كتب الى حقارتي في ٢٩ آب سنة ١٨٧٢ « ان ايمان طائفتك الذي لم يشنه دنس وطاعتهم المستمرة لهذا الكرسي المقدس التي دافعت عنها بصواب في محل اخر (اي في روح الردود) وبراتها من الشبهات ... كل ذلك كان له عندنا احسن قبول » وفريد عصره وزينة دهره البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً في كثير من رسائله وخطبه من ذلك ما قاله في خطبته في تثبيت البطريرك يوحنا الحاج وهو « ان الموارنة منتشرون في انحاء لبنان ... وهم امة اشتهرت بالوقائع الجليلة لكنها امتازت

خاصة بالثبات الذي حفظت به الايمان الكاثوليكي صحيحاً سالماً في بهرة امتحانات ومصاعب كثيرة » وقال في رسالته اليه في ١٧ اذار سنة ١٨٩٥ « ان ما كتبته حديثاً عن ايمانك وايمان امتك غير المتزعزع وعن طاعتكم السامية لهذا الكرسي الرسولي قد كان سارًا لنا للغاية فان هذه الامور وان كان كانت واضحة لدينا من ذي قبل فاعادة ذكرها تطربنا كثيرًا » الى ان يقول « ان الايمان الذي حفظته ملتكم الشريفة سالماً كاملاً غير متثلم لا يدعنا نرتاب في انكم وان لم تحضروا في اجتماعاتنا مع الاخوة المحترمين البطاركة الشرقيين تذعنون لكل ما رسم في الرسائل الرسولية » وقد كتب الى حقارتي في ٢٢ آب سنة ١٨٧٨ « قد سرنا بما ابنته ايها الاخ المحترم عن طاعتك واجلال الموارنة لهذا الكرسي الرسولي فتعلق الموارنة بهذا الكرسي الرسولي في كل وقت كان شديدًا وما قاسوه من المحن الثقيلة من اجل هذا السبب بمكر اعدائهم كان عظيماً ولكن اعظم من ذلك عذوبة لدينا ما يبدونه لنا من مظاهر التكريم »

فشهادة كل هولاء الاحبار الاعظمين في مبحث ديني بحت لا تقوم امامها شهادة العلماء والمؤرخين ايًا كانوا وهي اكثر من كافية ومع ذلك لا نقتصر عليها بل نورد شهادة العلماء المحققين

نؤثر ان نورد اولاً شهادات كرادلة الكنيسة الرومانية لنيقن صدقهم ومخبرتهم لقربهم من مركز وحدة الايمان فلشهادتهم المحل الثاني بعد شهادة الاحبار الاعظمين قال الكردينال بنديني في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٣٠ تموز سنة ١٦٢٥ مخبرًا عن طبع بعض كتبنا البيعية في رومة « بعد البحث الجهيد في هذه الكتب ومطالعة لاهوتيين اخرين لها عرضنا نتيجة فحصها على الاب الاقدس فتولاه سرور لا يوصف لان الله تنازل بحنوه الوافر ان يحفظ عندكم ايمان الكنيسة الرومانية كاملاً سالماً من التفساد وان كنتم بعيدين عنها وبينكم وبينها

اصقاع وبحود وان احدق بكم من كل جانب اعداء كثيرون لهذه الكنيسة »
وقال الكردينال يوليوس ماريًا دلاً صوماليا رئيس مجمع نشر الايمان المقدس في
رسالته الى البطريرك يوسف حبيش في ١٤ آب سنة ١٨٢٤ « ان سرور الاب
الاقدس البابا لاون الثاني عشر لدى مطالعته ايضاحات طاعتكم الابنية وتعلقكم
الشديد بكرسيه ومظاهر البهجة التي ابديتموها تهنئة له بارتقائه الى كرسي القديس
بطرس كان سامياً وعظيماً كعظمة ثبوت الامة المارونية على ممر الايام في حفظ
وديعة الايمان من غير دنس وقيامها على الاتحاد بالكرسي الرسولي الروماني
المقدس من دون انفصال في وقت من الاوقات » ورغبةً في الايجاز نقتصر على
شهادة اخرى حديثة لكنها صريحة وقاطعة وهي شهادة الكردينال لودوكسكي
رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الان في رسالته الى البطريرك يوحنا الحاج في ١٨
شباط سنة ١٨٩٥ حيث قال ان رسالتكم الى الاب الاقدس هي « على غاية من
اللياقة بحبر شريف ورئيس الكنيسة والامة المارونية المجيدة التي كانت متحدة في
كل وقت وبكل اخلاص بكرسي القديس بطرس المعصوم من الغلط وقد عرفت
ان تحافظ على الايمان الكاثوليكي المقدس في الشرق وتدافع عنه في كل عصر
من اعصر الكنيسة بل ان تساعد مساعدة فعالة على ارتجاع غيرها من الطوائف
الشرقية اليه من ذلك على سبيل المثل مساعدتها على رجوع السريان والروم
الملكية في القرن الماضي »

وبعد شهادة الكرادلة نثبت شهادات بعض من ارسلهم الكرسي الرسولي الى
المشرق لمهام دينية او ادبية واقاموا سنين متطاولة بين الموارنة فمن هؤلاء الاب
فرنسيس سوريانس وقد اقام مدات بين الموارنة قال في عريضة رفعها الى البابا
لاون العاشر سنة ١٥١٤ « ان الموارنة اجمع محافظون بلا ريب على وديعة الايمان
القويم ومتشبثون بعراه ويؤدون كنيسة رومة المقدسة عظيم الكرامة كالابناء

الصالحين المتعبدين ولم يزيغوا في وقت من الاوقات عن شيء مما يخص خلاص النفوس » ونسخة من هذه العريضة محفوظة في خزانة بطريركية الموارنة اتى بها من رومة القس بطرس الماروني رسول البطريرك سمعان الحدثي الى البابا لاون العاشر

ومن هولاء ايضاً الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي وقد ارسله البابا اكليمنضس الثامن الى الموارنة وعقد روساوهم بحضرته مجمعهم سنة ١٥٩٥ فهذا قال في فصل ١٩ من كتاب سفارته هذه متكلماً في يوحنا مارون وكان يرى انه مضى الى رومة وهذه ترجمة قوله « وعاد منها بطريركاً على اولئك المؤمنين الذين ما انفكوا امناء ثابتين في الدين الكاثوليكي وما فتئوا من تلك الايام الى الان يؤدون الكرسي الرسولي الروماني فروض طاعتهم » وقال في فصل ٢٧ من هذا الكتاب متكلماً عما يتهم الموارنة به « قد بذلت اعظم الاهتمام باحثاً عن ذلك بنفسي ومتخذاً وسائل اخرى مدققة فلم اجد ما يدل على ذلك البتة ... وادركت جيداً ان ما ذلك الا تهمة رشقوا بها وما نسبة ذلك اليهم الا من انظع الكذب « ومن هولاء الاب عبد الاحد انطونيوس دي لوكا من رهبان القديس فرنسيس فانه قال في خطبته في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ بحضرة البابا اكليمنضس الثالث عشر والكرادلة واقيف من الطوائف الشرقية بمعرض تثبيت البطريرك يوسف اسطفان وهاك قوله « ايها الاب الاقدس ان ما اثبته البابا بناديكتس ١٤ سالف قداستكم متكلماً في اصل السريان الموارنة وايمانهم وهو « ان الموارنة كانوا كل حين كما هم الان كاثوليكيون للغاية ومتحدون اكمل اتحاد بهذا الكرسي المقدس » فهذا يشهد به اخوتنا ايضاً وهم ما زالوا يشتغلون بحسب طاقتهم في كرم الرب بسورية وفلسطين منذ زمان ابينا القديس فرنسيس حتى اليوم واشهد به انا ايضاً وقد باشرت الرسالة الرسولية في تلك الاصقاع سنين متطاولة على انه

ما حاجتنا الى شهود وقد سمعنا في هذا النهار بطرس الرسول الذي اسس الكنيسة الانطاكية مجتازًا بها وخلف لهذا الكرسي الروماني الرفيع السلطان الرسولي الذي قبله من المخلص متكلماً بفم قداستكم بتقريظ سام ومشرف ليوسف بطرس المتندب بطريركاً انطاكياً ولامته الموما اليها »

ومن شهادات باقي العلماء والمؤرخين نقتصر على ايراد شهادات من يأتي ذكرهم قال الاب يوسف بيسون اليسوعي في كتابه في سورية المقدسة «ان الامة المارونية كلها مسيحية كلها كاثوليكية منذ اثني عشر قرناً» يريد بذلك من ايام القديس مارون الذي انتقل الى ربه في اوائل الخامس الى القرن السابع عشر الذي كان فيه المؤلف . وقال الاب بريسيوس الكبوشي في حواشيه على مختصر تاريخ بارونيوس لسنة ٤٠٧ وهذا الكتاب طبع في رومة سنة ١٦٥٣ وهاك قوله ملخصاً « لا ذكر في التواريخ القديمة للبيعة ولا في المجامع العامة او الخاصة انه كان رجل اراتيكي في احد الاعصار اسمه مارون وليس من عادة المجامع الصمت عن ذكر المبدعين والبدع وحرمها فقد ذكر فيها الاراطقة فردًا فردًا ولم نجد ذكرًا لمارون اراتيكي في مجمع او تاريخ وليس من دأب المؤرخين ان يغفلوا عن امر كهذا فقد عدد نيكوفورس المؤرخ في تاريخه اليوناني المبدعين الشرقيين كافةً واحدًا فواحدًا ولم يأتِ بذكر مارون او الموارنة وان قيل ان ذلك ورد في الترجمة العربية للمجمع السادس وفي تاريخ سعيد بن بطريق وغيره من الملكية ومن نقل عنهم قلنا تلك زيادة من زياداتهم على المجامع وكذبها بين فاعمال المجامع اليونانية واللاتينية لا خطة فيها تشير الى ذلك وقد ترجمت العربية عنها فظهر ان هذا من فضول الملكية المتاخرين » وقال انطونيوس زنواني معلم اللغات الشرقية في مدرسة بادوا في ابحاثه عن اللغة السريانية المعلقة على معجمه السرياني في صفحة ١٢ « ان الايمان الذي تلقاه الموارنة عن الرسل حفظوه كل حين سالماً كاملاً لم يمسه

فساد بعناية القديس مارون وتلامذته واهتمامهم المتواصل فقد روي ان اكثر المشرق ترك هذا الايمان بحيل المبدعين فانهم حاولوا نقض الايمان الرسولي في المشرق متشيعين لنسطور او اوطيخا ولهذا حق للقديس مارون وتلامذته الذين اقاموا في الاديار التي انشأوها ان يسميهم جميع السريان الشرقيين ايمة الايمان الكاثوليكي كما يظهر جلياً من الرسائل المعلقة على اعمال المجمع الخامس المسكوني » وقال باجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ عدد ١٣ « يظهر من اسم الموارنة نفسه انهم لم يتخذوا هذا الاسم عن مارون أ اراتيكي فالعادة المستمرة في المشرق والمغرب ان الاراطقة اذا رجعوا الى الايمان الكاثوليكي فان كانوا غربيين كتباع لوتارس وكلوينس سموا كاثوليكيين وان كانوا شرقيين فان يعاقبة دعوا سريانا وان نساطرة كلدانا والمراد بهولاء جميعاً كاثوليكيين . . . ولما كان الموارنة يسمون الان بهذا الاسم وبطريركهم يدعوه الاحبار الاعظمون في براءتهم منذ ايام اينوشنسيوس الثالث بطريرك الموارنة الانطاكي فينتج نتجاً لازماً ان لفظة ماروني دلت كل حين على شخص كاثوليكي

وقال الاب ميخائيل لاكويان في القهرست المعلق في اخر المجلد الثالث « زعم كثير من المؤلفين الحدثاء مستندين خاصة الى شهادة سعيد البطريرك الاسكندري في القرن العاشر وشهادة غوليلمس الصوري في القرن الثاني عشر ان الموارنة التطخوا في بدعتي الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة وانهم جحدوا اخيرًا في القرن الثاني عشر بدعة المشيئة الواحدة التي ابتدعها مارون ما هو عمدة في شيعتهم وكان احدث كثيرًا من مارون الاخر الا انه من الواضح ان سعيد المذكور لا يستحق شيئاً من تصديق اقواله وان تأليفه مشحون غالباً بخرافات فظيعة وقد شوش بذلك تاريخ القرون الثلاثة التي كانت قبله واما رواية غوليلمس عن رجوع الموارنة في ايامه الى حظيرة الكنيسة فيلزم قصرها قطعاً على

بعض منهم قد تلوث بالاراطقة سنين قليلة قبل ذلك » ان برجه صاحب المعجم اللاهوتي كان قد اتبع بعض المؤلفين الحدثاء في اتهام الموارنة فذيل الاب اكليمنضس بياجيوس كلامه بحاشية قال فيها ان المؤلف صدق جاهلاً حالة المؤلفين اعداء السريان الموارنة في كلامه الذي ذكره على ان المؤلف الفقيه صاحب المحاماة عن القديس يوحنا السرومي المسمى مارون اول بطاركة السريان الموارنة الانطاكي المطبوعة في رومة سنة ١٦٦٩ (وهذه المحاماة هي للمطران اسطفان عواد السماني) قد ابان بادلة لا يشوبها ريب وحجج كثيرة قاطعة ان كنيستهم كاثوليكية مذ وجدت ولم تكن مشافقة او اراتيكية قط في احد الاوقات بل استمرت مستمسكة دائماً بعرى ايمان الكنيسة الرومانية فالايجاز المندوبون اليه في هذا المعجم لا يوذن لنا ان نبين كل ما يلزم هنا من الاحداث وان نكشف عن المكر الذي يستخدمه اعداء كنيسة السريان الموارنة هذه ولا ان نبين مستشهدين باعمال سامية وفريدة كم للكنيسة الرومانية عند هولاء الموارنة من الحرمة والاجلال وكم قلوبهم وعقولهم مفعمة بالبساطة المسيحية الحميدة فنجتزئ باقامة بعض بينات وثيقة جداً على ايمانهم وهي ثمرة الفحص المدقق الذي اجراه الاحبار الرومانيون عن ايمان الموارنة المضطهد والموسع باقبح التهمات المكرية فمن هولاء البابوات بيوس الرابع في براءته الى بطريركهم موسى « ويعدد كثيرين من الاحبار الاعظمين الذين فرظوا ايمان الموارنة الى ان يقول « والحاصل ان الامر الموكد جداً والذي لا يشوبه ريب ان كنيسة السريان الموارنة لم تنفصل قط عن الكنيسة الرومانية » وقال مثل ذلك الاب دومينيكس منسى المدقق الشهير في تقيحه تاريخ نطاليس اسكندر عند ذكره قول تيوتاوس القس القسطنطيني وسنذكر كلامه في الرد على هذا القول والعلامة يوحنا بلما مدرس التاريخ في مدرسة نشر الايمان ومدرسة الاكليروس الروماني في المجلد الثاني من

دروس التاريخ البيعي صفحة ١٦٧ ونعدل اختصاراً عن ذكر كثيرين غير هولاء منهم كانيسيوس اليسوعي في مولفه في التعليم المسيحي وانطونيوس بيصون اليسوعي في كتابه الاستعداد للايمان وباجيوس في كتابه الموسوم بسورية المقدسة وروهرباخر في تاريخه البيعي للقرن السابع ومن ذكرنا شهاداتهم آنفاً اثباتاً لقداسة يوحنا مارون واضف الى شهادات كل هولاء شهادات العلماء الموارنة الذين ذكرنا اسماءهم واسماء كثير من مؤلفاتهم في العدد السالف وابنا ان شهاداتهم لامتهم ليست اقل قدراً من شهادة غيرهم واي مبحث تاريخي ورد في اثباته اكثر مما اوردناه من شهادات الاحبار الاعظمين والكرادلة والقصاد وهذا العدد الوافر من العلماء المحققين ونزيد على كل ذلك بعض براهين تاريخية

﴿ براهين تاريخية ﴾

اولاً ان كل من اتهموا الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة زعموا انهم تابعوا على هذه البدعة احد المارونين او كليهما والحال اننا قد اثبتنا براءة المارونين منها بكل ما مر من الكلام فيهما ولا سيما شهادة الاحبار الاعظمين التي لا ترد فالموارنة اذاً برآء خلا من هذه البدعة فكبرى هذا القياس ثابتة بما اوردناه من قولي سعيد بن بطريق وغوليلمس الصوري وهما وكل من شانوا الموارنة بهذه التهمة لم يسندوها الا الى ان مارون كان مبتدعاً ولم يبين احد المتهمين اصلاً لهذه التهمة الا هذا وهذا غير صحيح . فتهمتهم غير صحيحة

ثانياً قد مر في عد ٦٩٧ ان ما بدعة المشيئة الواحدة الا فرع من بدعة الطبيعة الواحدة او نتيجة لازمة عنها فالمشيئة والفعل خاصتان لازمتان للطبيعة فحيث وجدت طبيعة واحدة وجدت مشيئة واحدة وفعل واحد كما في الثالوث الاقدس وحيث وجدت طبيعتان وجدت مشيئتان وفعلان كما في المخلص وقد اثبتنا في العدد المذكور ان بدعة المشيئة الواحدة ابتدعها اصحاب الطبيعة الواحدة ولم يكن

تسليمهم الموقوت بالطبيعتين الا خدعة حتى اذا اعتقد غيرهم المشيئة الواحدة خلعوا ثوب الرياء وعادوا يثبتون ضلالهم القديم بان في المسيح طبيعة واحدة يضلالهم الحديث بان فيه مشيئة واحدة وقد حققت بينات لا ترد ان الموارنة انفوا دائماً من بدعة الطبيعة الواحدة وانفصلوا عن اصحابها لا سيما السريان منهم اي اليعاقبة وقاسوا الاضطهاد لمدافعتهم عن الطبيعتين والمجمع الخلكيدوني حتى نال اكليل الشهادة ثلثماية وخمسون راهباً من رهبان القديس مارون كما مر ويوحنا مارون كتب كتابه ايضاح الايمان رداً على اصحاب الطبيعة الواحدة وهذا الكتاب لا ينكره عليه احد وقد رايت اقوال اليعاقبة عليه وعلى الموارنة وقد ذكر كثيرون من علمائهم ان امة الموارنة تخالف امتهم منهم ابن صليبا في كتابه في البدع وابن العبري في كتابه تاريخ الدول لسنة ١٦٩ للهجرة وهي سنة ٧٨٥ للميلاد حيث قال ان توافيلس الرهاوي كان يدين بدين الموارنة سكان لبنان (صفحة ٢٢٠ من طبعة الآباء اليسوعيين لهذا الكتاب) فلو اعتقد الموارنة المشيئة الواحدة بالمسيح لما انفوا من اعتقاد الطبيعة الواحدة ولا عاداهم كل من يقولون بها كل هذه العداوة ويويد هذا ما يأتي

ثالثاً قد عثر الاب نو الافرنسي الذي ذكرناه مرات في لوندرة على كتاب قديم في عد ١٧٢١٦ في التاريخ يعزى الى قيس الماروني الذي كان في القرن التاسع فاذاعه بالسريانية ثم نشر ترجمته الافرنسيه هذه السنة ١٨٩٩ ومما جاء في هذا التاريخ ما ذكرناه قبلاً وهو «في سنة ٩٧٠ (يونانية توافق سنة ٦٥٩ م) وهي السابعة عشرة لقسطنت الملك ... في شهر حزيران اتى اساقفة اليعاقبة توادورس وسبكوت الى دمشق واقاموا جدالاً بحضرة معاوية في الايمان مع رؤساء بني مارون والهم اليعاقبة فامر معاوية ان يدفعوا عشرين الف دينار وامرهم ان يلزموا الصمت فجرت هذه العادة على اساقفة اليعاقبة كل سنة

فكانوا يدفعون هذا الذهب الى معاوية كيلا يرخى بهم يده فيضايقهم بنو البيعة ومن كان يسميه اليعاقبة بطريركاً كان يوزع هذا المبلغ على جميع مساكن الرهبان والراهبات وغيرهم من ابناء مذهبه فيقدمونه كل سنة وجعل نفسه ملوكا (وفسر الكلمة بالعربية مكتوبة بالاحرف الكرشونية والعربية مرتخص) لمعاوية لكي يطيعه كل اليعاقبة خوفاً منه» انتهى مترجماً عن النص السرياني . فهذا الامر يتبين منه جلياً ان الموارنة كانوا يخالفون اليعاقبة في معتقدهم وانهم اخصموهم بالجدال على مذهبهم وانهم كانوا على الايمان القويم اذ سماهم المولف بني البيعة اي كاثوليكيين فاذاً كان الموارنة كاثوليكيين يجادلون الهراطقة في القرن السابع . وقد نشر العالم بروكس في المجلة الاسيوية الالمانية (سنة ١٨٩٦ صفحة ٢٦٩) كتاب تاريخ لعالم يعقوبي من حران او الرها مجهول الاسم يتصل تاريخه الى سنة ٨٤٦ ومما قال فيه «وبعد ان ملك ابسيمار ثلث سنين عاد يوستيانس من المنفي في جيش عظيم وقتل جميع روساء الروم فقاموا عليه وقتلوه وابنه طيباريوس وملكوا فيهم فيليبيك سنة ونصفاً ولما اراد ان يعقد مجمعاً ليويد بدعة الموارنة قام عليه الروم وسملوا عينيه وملكوا عليهم انسطاس (الثاني) .... وقبل هذا في ايام يوستيانس (الاخرم) وقسطنطين (اللحياني) التي كانت فيها بدعة الموارنة سنة ٩٩٠ (يونانية توافق سنة ٦٨٩ م) في ٣ نيسان حصل زلزال» الخ فكلام هذا المولف اليعقوبي الذي كان في اواسط القرن التاسع بينة حديثة قاطعة على مخالفة الموارنة لليعاقبة في معتقدهم ولو اعتقد الموارنة حينئذٍ المشيئة الواحدة كما كان اليعاقبة يعتقدون لما سمى مذهبهم الديني بدعة كما رايت (طالع مجلة المشرق عدد ١٠ من سنة ١٨٩٩ صفحة ٤٥٧ (وقد حقق السمعاني (في مقالة في المونوفيزيتين) ان بدعة المشيئة الواحدة لم تثبت بعد تحريمها في المجمع السادس الا عند اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة

رابعاً اذا نقبنا عن تاريخ القرون التابعة الى اخر القرن الثاني عشر الذي يزعم الخصوم ان الموارنة رجعوا فيه عن بدعة المشيئة الواحدة الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وجدنا آثاراً تنبيء بانهم كانوا في كل هذه القرون كاثوليكيين غير ملوثين ببدعة المشيئة الواحدة فسنذكر بطاركتهم الذين كانوا في القرون التابعة وان لم يمكنا الغموض المستحوذ على تواريخ هذه القرون من الاطلاع على اعمالهم واحوالهم وما كان بينهم وبين احبار رومة من المراسلات ويكفينا انه لا يوجد خطة في رسائل الاحبار الرومانيين الذين كانوا في مدة القرون الخمسة وفي اعمال المجمعين العامين السابع والثامن اللذين عقدا فيها تشير الى ان الموارنة ابتدعوا او اتبعوا بدعة ولو كان ذلك لما غفلوا عن ذكره ونعلم من جهة اخرى انه كان من الموارنة في القرن الثامن توافيلس الرهاوي الماروني وذكر ترجمته السمعاني (في المكتبة الشرقية مج ١ صفحة ٥٢١) نقلاً عن ابي الفرج ابن العبري في تاريخ الدول لسنة ١٦٥ للهجرة وقال انه كان من مذهب الموارنة سكان لبنان المخالفين لمذهبهم . وكان ايضاً صاحب التاريخ المشار اليه آنفاً لذي ذكره المسعودي وسماه قيساً الماروني وحقق الاب نو وقبله العالم لدلك الانكليزي (الذي نشر قسماً من هذا التاريخ) ان هذا الكتاب لماروني ويتبين منه انه كاثوليكي . وقد كان في منتصف القرن الحادي عشر المطران داود الماروني وقد ترجم سنة ١٠٥٩ كتاب القوانين ويسمى كتابه كتاب الهدى ايضاً وقد ذكره كثيرون من علمائنا وسوف نذكر ترجمته في محلها ومما قاله في هذا الكتاب ما رواه مرهج الباني صفحة ٨٩ من مقالته في اصل الموارنة نقلاً عن نسخة لهذا الكتاب كانت في مكتبة مدرسة الموارنة في رومية وهو « الملكية يتفقون مع المارونية في نطق المشيئتين وقالت المارونية مشيئتين للجوهرين الالهي والانساني » ولا عبرة لبعض التحريف الذي ادخله توما الكفرطابي على هذا الكتاب وقد ابنا زيفه في كتابنا روح الردود

من صفحة ١٠٠ الى ١٢٢

هذا وقد اشرنا الى ان توما اسقف كفرطاب اتى الى لبنان سنة ١١٠٤ واقام فيه ست سنين يفرغ مجهوده في استغواء الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة فقاومه البطريرك يوسف الجرجسي الماروني وارسل ينهاه عن بث هذا الضلال وناصبه ارسانيوس مطران العاقورة الذي كان ساكناً في دير ماري ادنه قريباً من يانوح فاجابه الكفرطابي برسالة يثبت بها ضلاله وكل هذا بين في كتاب الكفرطابي الموسوم بالمقالات العشر حيث يندب سوء حظه اذ لم يذعن لبدعته الا خوري قرية فرشع في بلاد جبيل ونفر قليل وانه عاد من بلاد الموارنة بخفي حنين وهذه بينة قاطعة فلو كان الموارنة يعتقدون حينئذٍ المشيئة الواحدة لما اتى توما يستغويهم بها ولا قاومه بطريركهم ومطرانهم ولم يتابعه الا كاهن واحد ونفر قليل

وقد حقق الاسقف جبرائيل اللحفدي القلاعي في رسالته سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي والبطريرك اسطفانس الدويهي في كتاب احتجاجه عن الموارنة ان بطريركهم يوسف الجرجسي ارسل وفداً الى الحبر الروماني طالباً دوع التثبيت فارسله اليه معهم البابا بسكال الثاني الذي رقي الى الكرسي الرسولي سنة ١٠٩٩ وان البابا اينوشنسيوس الثاني ارسل الى المشرق الكردينال غوليلمس سنة ١١٣٠ فجدد بطريرك الموارنة واساقفته واعيان ملته اعلان طاعتهم للحبر الروماني بحضرة الكردينال المذكور في مدينة اطرابلس فكل ما مرّ كان قبل سنة ١١٨٢ التي زعم اكثر متهمي الموارنة انهم رجعوا فيها عن بدعة المشيئة الواحدة

والحاصل من كل ما اوردناه الى الان ان الموارنة كانوا قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة يناضلون عن الايمان الكاثوليكي و لمجمعين الانسي والخلكيدوني حتى باراقة دمهم وعند ظهور بدعة المشيئة لواحدة و نتشارها كبر يصون اصحابها وكان بطريركهم يوحنا ماورن يفند مزاعمهم بكتبه وخطبه تحقيقاً لامل

شعبه بان يقيهم فسادها كما صرح العلامة البابا بنديكتس الرابع عشر وفي الحقبة التي كانت من وفاته الى سنة ١١٨٢ التي زعم خصومهم انهم رجعوا فيها عن البدعة كانوا متشبثين دائماً بعرى الايمان الكاثوليكي كما اثبتناه بكل ما مرّ ولا سيما بهذه البراهين الاخيرة وان صح شيء مما رواه غوليلمس عن ارتجاعهم سنة ١١٨٢ يلزم قصره على افراد منهم كما اثبت العلامة لكويان في المشرق المسيحي وسوف نبين ذلك في محله ان شاء الله واما الامة بجملتها فكانت في كل وقت كاثوليكية براء خلاء من كل ضلال يخالف الايمان القويم وسوف نرد دعوى كل معترض عليهم او متهم لهم في كلامنا عليهم في تاريخ كل من القرون الذي كان لهم فيه متهم او معترض ولما كان بعضهم يورد عليهم قولاً لتيموتاوس القسطنطيني زاعماً انه كان في هذا القرن السابع راينا ان نرده هنا

﴿ عـدد ٢١ ﴾

﴿ تفنيد ما يعزى الى تيموتاوس القسطنطيني من اتهام الموارنة ﴾

ان لتيموتاوس هذا القسطنطيني مقالة في من يقتربون الى الكنيسة الفها وهو قس ونشرها كميفيسيوس في المجلد الثاني صفحة ٤٥٩ من تأليفه فاذا فيها فقرة هذه ترجمتها « ان الموارنة الذين ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس ويزيدون الصلب على التقديسات الثلثة ويقولون بمشيئة واحدة وفعل واحد بالمسيح سموا موارنة من دير مارون في سورية » فحج الموارنة خصومهم بهذه الفقرة وانخدع بها من لم يتروا فيها وفي العصر الذي كان فيه تيموتاوس ومنهم نطاليس اسكندر في تاريخ القرن السابع وعنه اخذ القديس ليكوري في كتابه تاريخ البدع ودحضها على ان المحققين كشفوا عن بطلان هذا الزعم وفندوه بادلة كثيرة قاطعة اولها ان تيموتاوس هذا كان قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بنحو قرن كامل وقبل المجمعين الخامس والسادس قال السمعاني (في المجلد الاول من

المكتبة الشرقية صفحة ٢٩١ في الحاشية) « ان تيموتاوس هذا كان قساً في كنيسة قسطينية الكبرى ثم خلف مكدونيوس بطريركها سنة ٥١١ كما شهد غوليلمس كافيوس مجلد ٢ من تاريخه للعلماء صفحة ١٠١ وتوادورس القاري ك ٢ صفحة ٥٦٣ وكتابه المعنون في من يقتربون الى ديننا الطاهر مثبت في كتب الروم الطقسية وقد الفه وهو كاهن » وجاء في التاريخ الرهاوي في كلامه في الملك انسطاس « انه عزل مكدونيوس البطريرك القسطنطيني لانه ابى ان ينبذ المجمع (الخلكيدوني) واقام تيموتاوس خلفاً له » (ذكره السمعاني في المحل المذكور صفحة ٤٠٨) ومن البين ان الملك انسطاس كان في مبادي القرن السادس وقال كافيوس في المحل المذكور ان تيموتاوس كان في اوائل القرن السادس كما يظهر من رسالة كتبها اليه البابا هرمزدا ومما لا مرية فيه ان هذا البابا كان في اوائل القرن السادس وقد طبع العلامة كوتيلاريوس كتاب تيموتاوس هذا وقال فيه صفحة ٣٧٧ « اظنه كان قبل ان تظهر بدعة المشيئة الواحدة لانه لم يأتِ بذكرها » فظهر من ذلك جلياً ان تيموتاوس كان في القرن السادس قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بقرن كامل فانى استطاع ان يثبت ان الموارنة توحلوا فيها فهذه الفقرة اذًا زيدت على كتابه بيد اخرى متاخرة عن ايامه

الثاني ان كوتيلاريوس طبع كتاب تيموتاوس في الكتاب الثالث من تأليفه في اثار الكنيسة اليونانية صفحة ٣٧٧ عن نسخة كرميزارس الذي اثنى عليه كمبيفيسيوس كثيرًا ولا ذكر فيه للموارنة ولذلك قال السمعاني في المحل المذكور صفحة ٥٩ ان الكلمات المعزوة لتيموتاوس هي مدخلة في كتابه من يد رومي متاخر كما يظهر من نصه الصحيح الذي طبعه كوتيلاديوس

الثالث لا مرية في ان العبارة الاولى من الفقرة المذكورة وهي « ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس » هي كاذبة ولا يدعنا كل ما اوردناه

حتى الاب ان يرتاب بكذبها وهي اس بني عليه ما تلاها فان سقطت لم يثبت ما بني عليها ومما لا شك فيه ان خصوم الموارنة انفسهم لا يشكونهم ببدعة الطبيعة الواحدة او بالمخالفة لرسوم المجمع الخلكيدوني لتشبثهم برسومه بل عيروهم بذلك ودعوهم خلكيدونيين وكان هذا المجمع محور الجدال بين الموارنة واليعاقبة وقال فيهم ابن العبري في كلامه في توافيلس الرهاوي انه كان من الموارنة الذين هم احدى فرق النصرانية اي من غير امته ولذلك قال السمعاني (في المحل المذكور صفحة ٥٢١) بأثر ايراده قول ابن العبري هذا « هوذا ما يقوله في الموارنة هذا المؤلف اليعقوبي وهو دال على كذب تيموتاوس القس او ايا كان القائل لما رواه كمبيفيسيوس من ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس فلو كان هذا صحيحاً لما ميزهم ابن العبري عن ملته ولما جعلهم ملة قائمة بنفسها »

وقد ذيل الاب منسى المدقق الشهير قول نطاليس اسكندر بحاشية هذه ترجمتها « ان قول تيموتاوس هذا في الموارنة وان كان ثابتاً في طبعة كمبيفيسيوس فلا وجود له في النسخة التي طبعها كوتيلاريوس في اثار الكنيسة اليونانية في المجلد الثالث صفحة ٣٧٧ ولذا يظن انه زيد عليها بيد متأخره ان صح ظن كوتيلاريوس ان تيموتاوس كان قبل المجمع السادس والنسخ التي يعد فيها الموارنة من اصحاب المشيئة الواحدة يقال فيها « ان الموارنة الذين ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس ويزيدون الصلب على التقديسات الثلثة ويقولون بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح » فهذه الكلمات مشكوك فيها كما اشرت لان بدعة المشيئة الواحدة لم تحرم الا في المجمع السادس ولا عجب اذا وجدنا هذه العبارة في بعض النسخ لان كتاب تيموتاوس هذا من جملة الكتب الطقسية التي تلحق بها كل كنيسة زيادات كايثارها على ان السمعاني اثبت في مكتبته الشرقية (مجلد١ صفحة ٥٢١) ان الموارنة براء من هذه البدعة خاصة » ولما كان القديس الفونس ليكوري

اغتر في كتابه تاريخ البدع بقول نطاليس اسكندر المذكور فذيلنا ترجمتنا لكتابه المذكور بحاشية ضمناها بعض ما اوردناه هنا